مها هاشم

Dragon noir

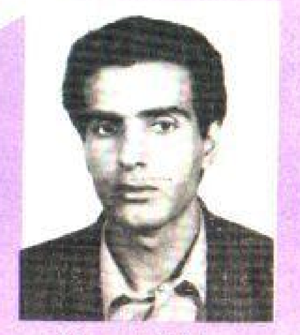


الجانب الخفي في عقل الإنسان



دراسة نظرية وتطبيقية للتنويم المغناطيسي
في علاقته مع علم نفس الحاسة السادسة

عبد ا... ... سعيد



عبد الفتاح موفق



عبد الرحيم سعيد

إن النتائج الباهرة التي حققها ويحققها التنويم المغناطيسي كل يوم في شتى المجالات جديرة بأن تنأى به بعيدا عن الطعن في مصداقيته العلمية، وبأن تجعله محط اهتمام واحترام عظيمين من لدن المهتمين والباحثين، فهو، علاوة على دوره الرائد في ميادين الطب والتربية والتعليم والعلاج النفسي، يعتبر وسيلة فعالة لاستثارة القوى العقلية والنفسية للإنسان، فهو على سبيل المثال من أنجع الطرق في إحداث ظواهر فائقة غير مألوفة كالتخاطر والإستبصار والتنبؤات والخروج من الجسد، إلخ... إنه ميدان ممتد وشاسع يعد بالكثير، وهذا الكتيب - على صغر حجمه- محاولة متواضعة تعرض لدراسة هذا الموضوع الخطير مع رصد للطرق والظواهر التنويمية المثيرة للده... تغراب.

الم...

مقدمة

حين تزور مكتبة أو خزانة ما، في أي بلد عربي، فمن المؤكد أنك ستجد كمّاً هائلا من المطبوعات والمنشورات في شتى مجالات المعرفة الإنسانية (آداب، فنون، تاريخ، فلسفة، إلخ ...) وليس من شك في أنك ستذهل ذهولا كبيرا حين تسأل عن كتاب بالعربية في علم الحاسة السادسة فلا تجده، وإن وجدته، فالأمر يتعلق بمؤلفات غربية مترجمة معدودة- طبعا هناك بعض الإستثناءات- ونحن هنا لسنا ضد ترجمة الكتب الباراسيكولوجية الغربية الى العربية، فالترجمة عمل محمود ومشكور، ولكننا نأسف لقلة وندرة وجود مؤلفات عربية في هذا الميدان، تهتم بدارسة طاقات العقل والروح، تماما كما تهتم بالأدب والفلسفة والتاريخ، وهذه المؤلفات- على قلتها وندرتها- مفيدة وهامة جداً، إذ تقدم للقارئ العربي معلومات ومعارف جديدة عليه نسبيا، تُطْلعُه على ما يجري هناك في مختبرات الغرب الباراسيكولوجية من تجارب رائدة لاستكشاف قدرات العقل البشري، والإستفادة منها في ميادين الحياة المختلفة. ونحن بدورنا، لوعْينا الشديد بهذا الفراغ الذي تعاني منه المكتبة العربية في هذا

المجال، ونظراً لسوء فهم موضوع القوى النفسية الفائقة من لدن كثير من الناس، فقد قررنا المشاركة بهذا البحث المتواضع لإثراء الخزانة العربية، ولإفادة القارئ العربي الكريم حتى يستنيرَ عقله حول هذا الموضوع الخطير، فينظر إليه بعينْ العقل والصواب، متجنبا الأحكام القيمية المسبقة، والتصنيفات المتسرعة الجائرة.

دافع وجيه آخر حذا بنا الى تقديم هذا العمل المتواضع، هو أن المؤلفات العربية في ميدان الباراسيكولوجيا – وهي تُعَدُّ على رؤوس الأصابع كما قلنا – لاتَدْرُسُ كيفية تطبيق التنويم المغناطيسي لتنمية قدرات بْسي أو الإدراك فوق الحسي، فهي لا تتجاوز أن تتناول التنويم من وجهة نظر علاجية صرفة، وهذا شيء جميل ومقبول، وليس عَيْباً أبدا، لكنه عمل غير كاف إذا علمنا أن التنويم لا يقتصر فقط على العلاج الطّبي والنفسي.

لهذه الأسباب مجموعة ألفْنا هذا الكتاب الذي نرجو أن يكون في المستوى اللائق، وأن ينال رضا وإعجاب القراء الكرام.

ومن الناحية المنهجية، قسمنا الكتاب الى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وملحق صغير يتعلق بمُعجم للمصطلحات الباراسيكولوجية المتداولة في مجال علم نفس الخوارق.

عالجنا في الفصل الأول تاريخ ونظريات التنويم، وقد أغفلنا ذكر كثير من التعريفات المتعددة الأخرى لظاهرة التنويم، لكونها لا تخرج عن نطاق النظريات المقدمة، وتوخينا في هذا الفصل الإيجاز والتركيز.

وفي الفصل الثاني، تعرضنا لممارسة التنويم، فوضحنا شروط إنجاح جلسة تنويمية، وتمارين وطرق التنويم المتنوعة، وكيفية الإيقاظ، كما عرضنا لتأثير الإيحاء في التنويم المغناطيسي مع إيجاز شديد، ونترك الأمر للقارئ الكريم من أجل البحث والإستقصاء في الموضوع.

أما الفصل الثالث، فقد خصصناه للحديث عن التنويم الذاتي وطرق إحداثه، وقد أوردناه لأهميته الكبيرة ولصلته الوطيدة بموضوع الحاسة السادسة، لأنه يعتبر وسيلة فعّالة ليس فقط للعلاج، وإنما لتنْشيط قوى الإنسان الخفية أيضا.

وركزنا حديثنا في الفصلين الرابع والخامس على علاقة التنويم بالإدراك فوق الحسي وطرق تنمية هذا الإدراك بواسطة التنويم نفسه.

وبعد الخاتمة، ذيلنا الكتاب بمُلْحق صغير يتضمن بعض أشهر المصطلحات الباراسيكولوجيةّ، وذلك لتتميم الفائدة لدى القارئ الكريم.

وختاما، نودُّ أن نعترف أن فصول الكتاب مُوجزة لا إسهاب فيها على الرغم من سعة علم نفس الحاسة السادسة، ورغم هذا الإيجاز، فقد حرصنا على أن نكون أُمَناء فيما يخص التوثيق العلمي للكتاب، إذ أننا نُشير في الهوامش الى مصادر ومراجع الأفكار التي أوردناها في البحث.

وموضوع كهذا، قمين بإن تُؤلَّف حوله المجلدات الضخمة، وهذا الكتاب نقطة ماء في بحر زاخر ونرجو أن يلقى الدعم والمساندة والتشجيع، والله الموفق.

قلعة السراغنة في : 1993/04/03

عبد الرحيم سعيد - عبد الفتاح موفق

الفصل الأول

الفصل الأول

التنويم المغناطيسي : تاريخ ونظريات

بداية "سحرية" :

في البداية، وقبل الخوض في غمار هذا الفصل، من المهم الإشارة إلى أن التنويم المغناطيسي ليس جديدا على معارف إنسان اليوم المختلفة والمتعددة، فقد مورس في معابد مصر القديمة من طرف الكهنة، وعرفته شعوب أخرى كالإغريق والهنود والبابليين والرومان، وكان الهدف من ممارسته هو العلاج أو تنشيط الحاسة السادسة، غير أن تلك الممارسة كانت مغلفة بنوع من السحر والشعوذة والطقوس الدينية.

هذا، ويبتدئ التاريخ الرسمي للتنويم المغناطيسي مع العالم النمساوي الدكتور **فرانز أنطون مسمر** Franz ANTON MESMER (1734-1815) (1). ولد مسمر بقرية إزنانك بمنطقة سواب على ضفاف بحيرة كونستانس، وحين بلغ العاشرة من عمره، أدخل الدير تلبية لرغبة أمه، فقام بدراسة اللاهوت إلا أنه ترك اللاهوت الى الفلسفة التي

---

(1) هناك من يؤرخ لبداية التنويم المغناطيسي في شكله الحديث مع البريطاني الدكتور جيمس برايد James Braid كما سيرد فيما بعد.

حصل فيها على شهادة دكتوراه سنة 1759، ثم انتقل الى دراسة القانون والطب بفيينا، فحصل سنة 1766 على شهادة الدكتوراه على أطروحته في الطب التي أعطاها عنوان: "تأثير الأفلاك على الجسم الإنساني" تحت إشراف أستاذه VAN SWIETEN ويذهب مسمر في هذه الأطروحة إلى هناك علاقة وطيدة بين الأجرام السماوية وبين الأرض والكائنات الحية، وهي علاقة تأثير سلبي أو إيجابي، وأن هناك سيالا كونيا Fluide universel تنغمس فيه كل الأجسام، ويمكن نقله من جسم إلى آخر، ومن خاصيات هذا السيال أنه ذو أثر علاجي لكثير من الأمراض، وقد أطلق عليه مسمر إسم: المغناطيسية الحيوانية magnétisme animal نظرا لأنه شبيه في تأثيره بحجر المغناطيس المعروف l'aimant(1).

وقد تأثر مسمر في أطروحته تلك بالطبيب السويسري فون هوهنهايم VON HOHENHEIM المشهور باسم Para-celse، وبغيوم ماكسويل Guillaume Maxwell وفون هلمونت، وكذلك بالأب هيل Hell أستاذ علم الفلك(2).

وهكذا شرع مسمر في تطبيق المغناطيسية في علاجاته حوالي سنة 1772 بتمرير قضبان مغناطيسية على

(1) تشتمل نظرية مسمر عن المغناطيسية الحيوانية على سبعة وعشرين مبدئا Voir Jean Dauven, les pouvoirs de l'hypnose, p 48, ed : Sand, paris 1985.

(2) للمزيد من الاطلاع على مسمر وأفكاره، راجع أمين رويحة : التداوي بالايحاء الروحي، ص 82و 83، الطبعة الثانية، دار القلم، بيروت، 1974

العضو المصاب بالمرض، وكان الأب هيل من أوائل من استعملوا هذه التقنية في العلاج، وبعد سنة من ممارسة العلاج، لاحظ مسمر بأن وجود القضبان المغناطيسية ليس ضروريا بما أن للأيدي نفس التأثير أو أكثر، فاستعاض عن وضع القضبان حول منطقة الألم بتمرير يديه، وفي غالب الأحيان، كان الألم يختفي، ويكون النجاح حليفه.

وحين كثر عدد المرضى الذين يزورنه التماساً للشفاء من آلامهم، ابتكر العلاج الجماعي، إذ كان يُمغنط كمية كبيرة من الماء، يصلها بصفائح حديدية ثم بأسلاك يمسك المرضى بطرفها الثاني، ويربط بينهم حبل واحد، فيتم بذلك "الشفاء" المطلوب.

واستعان مسمر في علاجاته بالموسيقى، وخاصة تلك المعزوفة بالأرغن، فلاحظ أن نوعا من النوم كان يسيطر على المرضى، وأرجع هذا التأثير الى السيال الكوني الذي يخترق - حسب رأيه- كل الأجسام، والذي يمكن نقله الى المرضى عبر الأيدي أو العينين، غير أن أفكار مسمر قوبلت بالرفض من طرف العلماء، مما حذا بأكاديمية العلوم الفرنسية والجمعية الملكية للطب بباريس الى تكوين لجنتين للتحقيق في مصداقية العلاج المغناطيسي، وذلك سنة 1784. وقد ضمت اللجنتان علماء ذوي شهرة واسعة مثل عالم الكيمياء لافوازييه Lavoisier، وعالم الفلك بيلي Bailly، وعالم الطبيعيات لورون دي جوسيو Laurent de

Jussieu، وصانع المقصلة الرهيبة غيوتين Guillotin وغيرهم من العلماء المرموقين، وانتهت اللجنتان معا الى النتائج التالية(1) :

أ- ليس للعلاج المغناطيسي أي أثر شفائي، وبالتالي لا وجود له.

ب- الاستسلام لهذا النوع من العلاج يعتبر مغامرة خطيرة قد تؤذي المريض.

ج- يحدث الفعل الشفائي بسبب قوى تخيلات المرضى، وعوامل مؤثرة أخرى كالاتصال والموسيقى والجو العام، كما لاحظ أعضاء اللجنتين أن التخيل بدون مغناطيسية حيوانية يخلق نوعا من التشنجات، وأن المغناطيسية بدون تخيل لا تحدث شيئا، إذن مفتاح السر هو التخيل(2).

ويتضح هنا أن اللجنتين- وبكل عفوية- انْتَبَهَتا الى أحد عوامل التنويم المغناطيسي، وهو العامل السيكولوجي في العلاقة التي تربط المنوَّم بالوسيط المنوِّم، وبذلك شكل تقرير اللجنتين، كما يرى ريموند دي سوسور Raymond de

(1) تكونت في فرنسا لجن علمية أخرى غير هاتين اللجنتين لبحث مسألة العلاج المغناطيسي المسمري.
Voir : Hypnose, magnétisme; relaxation (textes réunis et commentés par Michel Damien) éd : Sand, paris 1984.
(2) Léon Chertok, L'hypnose, p 19, éd : P.B.P, paris 1972.

saussure الوثائق الأولى لعلم النفس التجريبي(1).

ولكن المعركة لم تتوقف، إذ سرعان ما انقسم المتابعون لأعمال مسمر العلاجية الى فئتين : فئة السياليين les fluidistes المدعمين لآراء مسمر حول وُجود السيال العام، وفئة الإحيائيين les animistes الذين ينكرون على مسمر نظريته عن السيال الكوني، ثم اتخذ الصراع فيما بعد شكل تعارض بين القائلين بالتفسير الفيزيولوجي للعلاج بالمغناطيسية، وبين القائلين بالتفسير السيكولوجي (2).

وعلى الرغم من رفض كبار العلماء لنظرية مسمر في ذلك الحين، فقد وجد له كثيرا من المؤيدين الذين ما لبث أكثرهم أن تتلمذ على يديه، وراح يمارس العلاج المغناطيسي سواء في بعض المستشفيات أو في عيادات خاصة بُنيت بهذا الغرض.

لقد استطاع مسمر أن يحقق بعض "النجاح" في عمله العلاجي، وجمع من ذلك ثروة لا بأس بها وفَّرت له عيشا كريما راقيا، وقد فسَّر السيد Leibbrand وعقيلته - وهُما من ميونيخ- هذا "النجاح" بربط مسمر بالتيار الرومنسي الذي ظهر في النمسا آنذاك، والذي يشجع الخيال والإحساس بالجمال والحب، ونفس هذا الرأي قال به الدكتور

(1) ibid, p 18.
(2) ibid, p 19.

شرتوك(1).

وتأتي سنة 1784 ليتمَّ اكتشاف إحدى أبرز ظواهر التنويم المغناطيسي وهي ظاهرة الجولان النومي Somnambulisme، وذلك صدفة من طرف الماركيز دي بويسغور De puységur (1751-1825)، وهو من تلامذة مسمر، بحيث كان يُنَوِّم أحد المرضى المدعو فكتور، فلاحظ دي بويسغور أن المريض أخذ يتكلم وهو نائم بكل يُسْر، ويعبر عن مشاعره وآلامه، ففكر الماركيز في أن يدخل معه في حديث ثنائي، فنجحت التجربة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فحسب، بل راح فكتور يشرح للماركيز مرضه وأعراضه بدقة متناهية، كما وصف الدواء الشافي لدائه، علماً أنه شخص أمي جاهل، وهكذا اكتشف دي بويسغور أن النائم نوما مغناطيسيا، قد يتمتع في حالة الجولان النومي بقدرات استبصارية عالية(2).

لقد أكد دي بويسغور أنه لا لزوم للتشنجات في عملية العلاج المغناطيسي لكي يحصل الشفاء كما ذهب الى ذلك أستاذه مسمر، ومع ذلك، فقد ظل مسمريا في صميمه، يستعمل السحبات المغناطيسية les passes magnétiques(3) في عمليات التنويم التي كان يقوم

---

(1) Henri Baruk, l'hypnose, p 55, éd : P.U.F, paris 1981

(2) Hypnose, magnétisme, relaxation, p 75-76.

(3) هي تمرير اليدين مفتوحتين حول جسم الوسيط قصد تنويمه :
voir Jean Dauven, p 106.

بها(1). وجاء بعد دي بويسغور منوّم آخر يدعى دولوز Deleuze(2) (1753-1835) سنة 1813 ليُؤكدَ نتائج دي بويسغرر، ويعتبر هذا المنوم مكتشف الإيحاء اللاحق التنفيذ suggestion post-hypnotique (3).

وفي سنة 1814، كان قسيس برتغالي قدم من الهند يسمى الأب فاريا l'abbé faria ينوم المرضى بواسطة الحملقة في الأعين مع الإيحاء الشفاهي، وكان هذا القسيس يرى أن إحداث الغشية التنويمية la transe hypno-tique لا يتطلب بالضرورة أية مغناطيسية كتمرير الأيدي مثلا، وإنما فقط تخيل المريض، وقد قام أحد تلامذة فاريا، ويدعى نوازي Noiset، بدراسة نتائج أستاذه دراسة معمقة استخلص منها قانونا سيكولوجيا ذا أهمية بالغة، ويتمثل في أن غرس فكرة ما في عقل شخص ما، يؤدي الى تحولها الى فعلٍ محقق (4).

وحوالي سنة 1820، ظهر شاب يسمى البارون دو بوتيت Baron Dupotet (1796-1881)، وتفنّنَ في التنويم المغناطيسي، وقد اعتبر أول من استخدم التخدير بواسطة

---

(1) Hypnose, magnétisme, relaxation, p 75-76.

(2) منوم فرنسي، له كتب مهمة عن التنويم منها :
Histoire critique du magnétisme animal
وقد نشره بباريس سنة 1813 .

(3) Roger Luc Mary : Hypnose, p 69, éd : de Vecchi, paris 1990.
ويقضي الإيحاء اللاحق التنفيذ بأن يوحي المنوم للوسيط بتنفيذ فعل بعد استيقاظه بوقت محدد.

(4) Jean Dauven, p 52.

التنويم في كثير من المستشفيات مُمَهِّداً الطريق لأطباء ذوي سمعة علمية رفيعة قصد إجراء عمليات جراحية بدون إحساس بالألم(1).

ومن هؤلاء الأطباء الذين استفادوا من خبرة دو بوتيت وتأثروا به، نذكر الدكتور ريكاميه Récamier والدكتور جيورجي Georget والطبيب الإنجليزي جون إليوتسن John ELLIOTSON (1791-1868)، هذا الأخير، ورغم نجاحه الكبير في القيام بعمليات جراحية بدون ألم تحت وطأة تأثير التنويم المغناطيسي، فإن الجامعة البريطانية منعته من ممارسة التنويم، مما اضطره الى تقديم استقالته احتجاجاً على هذا القرار الشائن(2).

وفي كلكوتا بالهند، قام طبيب اسكتلندي اسمه جيمس إزديل James ESDAILE (1808-1859) بما يقرب من 300 عملية جراحية تحت وطأة التنويم الغناطيسي وبدون أدنى شعور بالألم، لكن مستشفاهُ أُغلق وقوبل بالإزدراء والسخرية(3).

بعد ذلك، سمحت الظروف لطبيب إنجليزي من مانشستر يُدعى جيمس برايد James Braid (1795-1860) بأن يحضر عرضا في التنويم المسمري قام به منوم فرنسي اسمه لافونتين Lafontaine، وقد اعتقد برايد في البداية أن

(1) ibid, p 55.
(2) ibid, p 56.
(3) ibid, p 56-57.

الأمر مجرد تدجيل وشعوذة، لكنه قام بالتجربة بنفسه على أحد أصدقائه وعلى زوجته، فاقتنع بصحة ظواهر التنويم المغناطيسي، وتوصل الى أن تثبيت النظر في نقطة لماعة كفيل بأن يحدث نوعا من التخشب أو الشلل في أعصاب العينين، يؤدي ذلك بالتالي الى النوم(1).

ولم يكتف برايد بهذا التفسير الفيزيولوجي للظاهرة فحسب، بل ألح على الجانب السيكولوجي أيضا، حيث قال إن المرضى يكون لهم استعداد لتقبل الإيحاء بواسطة التخيل، وانتهى الى أن النوم المغناطيسي لا يستدعي بالضرورة تدخل شخص منوِّم أو سيَّال معين كما تقول النظرية المسمرية، واستبدل بذلك مصطلح مغناطيسية magnétisme بمصطلح آخر أصبح اليوم شائعا ومتداولا بكثرة في الأوساط العلمية هو : Hypnotisme كما اقترح اسما آخر للتنويم هو : النوم العصبي la neurypnologie للتدليل على حالة خاصة للجهاز العصبي تتحقق بفعل وسائل صناعية (2).

وقد اشتق برايد كلمة hypnousme من الكلمة الإغريقية UPNOS التي تعني النوم، لكن التنويم ليس نوما خالصا كما يقول الدكتور جلبير توردجمان Gilbert (3)

(1) ibid, p 57-58.
(2) ibid, p 58-59.
(3) من العلماء الذين قالوا إن التنويم نوع من النوم العادي أو مشابه له، نذكر على سبيل المثال برينمان Brenman وبيير داكو Pierre Daco وغيرهما
voir : Pierre Daco : Les prodigieuses Victoires de la psychologie moderne, p 97, éd : Marabout, Verviers 1985.

Tordjman، لأن الوسيط لا يكون نائما بالمعنى العلمي الدقيق للكلمة، فهو يتكلم، يناقش، يعلل ويبرهن، ويستجيب للمثيرات الخارجية، وذلك في إطار العلاقة التي تربطه بمُنوِّمه(1).

وقد استعان العلماء في العصر الراهن بجهاز تخطيط الدماغ لتحديد حالة النوم المغناطيسي وضبطها حتى يتمكن هؤلاء من إعطاء تعريف دقيق لظاهرة التنويم، فتوصلوا الى أن تخطيطات الدماغ خلال التنويم شبيهة بتخطيطاته في حالة اليقظة وقت الراحة، إنها تخطيطات تتكون من موجات ألفا Alpha تختلف عن الموجات البطيئة التي تلاحظ غالبا في النوم الطبيعي (2).

وموجات ألفا هذه، تعتبر من خاصيات نشاط كهربي دماغي لشخص مستقيظ في فترة راحة، ولكن عينيه مغلقتان، وتتوقف عند فتح العينين أو حين يركز الشخص فكره على نشاط فكري معين (3). من هنا يتضح أن التنويم المغناطيسي ليس نوما، ولا يشبه النوم العادي، إنه حالة خاصة لم تُحدد بعد، ومن الصعب للغاية تعريفها، ويذكر شرتوك أسباب عدم وجود توحيد للتعاريف بشأن

(1) Gilbert Tordjman, comment comprendre l'hypnose, p 14, éd : le Hameau, paris 1977.
(2) ibid, p 26.
(3) للمزيد من المعلومات حول الموجات الدماغية، راجع كتب الدكتور المهدي بنعبود، الإنسان وطاقته الروحية، ص40 وما بعدها، منشورات دالأبريس، الدار البيضاء، 1989.

التنويم المغناطيسي، منها مثلا أن كل تعريف ينطلق من الفكرة التي من خلالها فهم طبيعة الظاهرة، وأنه لا توجد مقاييس موضوعية يتم بها ضبط الحالة التنويمية بشكل كافٍ (1).

وبالنسبة للدكتور وليام براين، يرجع سبب الخلط في مفهوم التنويم المغناطيسي إلى عجز الكلمات عن التعبير عن المشاعر والأفكار، واختلاف العصور والبيئات التي ظهر فيها المفهوم، وأخيرا اختلاف تجارب العلماء في هذا الشأن (2).

مدرسة نانسي Nancy :

أسسها بتعاون في فرنسا كل من الدكتور ليوبولت Liébeault (1823-1904) والدكتور برنهايم Bernheim (1837-1919)، وقد اعتبرت هذه المدرسة التنويم حالة عادية، وليس حالة مرضيّة كما زعمت مدرسة Salpêtrière بزعامة شاركو Jean-Martin charcot (1825-1893)، وكان ليوبولت يركز في علاجاته على الإيحاء مؤكدا أن قوة التأثير في التنويم متأتية من الإيحاء فقط (3).

ورغم تركيزه على أحد أهم العوامل السيكولوجية في التنويم (الإيحاء)، فإنه كما يذكر شرتوك، لم يتحرر نهائيا

(1) Chertok, p 31.
(2) وليام براين، مجلة الأعماق، العدد الثاني، يونيو 1973، ص 21.
(3) Chertok, p 21.

من المغناطيسية المسمرية (1).

أما برنهايم، فقد ذهب إلى أنه ليس هناك حالة خاصة تسمى تنويماً، وإنما الأمر كله راجع الى خاصية فيزيولوجية للدماغ سماها : القابلية للإيحاء la suggestibilité، ودلّل برنهايم على نظريته بأنه من الممكن جدا خلق ظواهر التنويم (هلوسات، تشنجات، تخشب، إلخ...) حتى لدى الشخص اليقظ الذي لم يسبق له أن نُوِّمَ أو حضر جلسةً في التنويم، هناك إذن قابلية للإيحاء، وبالتالي تفاوت في درجات هذه القابلية ليس إلا (2).

مدرسة Salpêtrière:

تولى رئاستها شاركو، وهو عالم أعصاب، اهتم بعلاج المرضى الهستيريين بواسطة التنويم المغناطيسي(3) وركز على الجانب الفيزيولوجي للظاهرة، فلاحظ أن بعض أعراض التنويم هي نفسها أعراض الهستيريا، كاختلال الوعي مثلا، وتشنج العضلات، والتخدير والتخشب، واستخلص أن الأشخاص الهستيريين هم وحدهم الصالحون للتنويم، وهو ما رفضته مدرسة نانسي التي أكد أقطابها على أن التنويم حالة عادية لا علاقة لها بالهستيريا ويمكن إحداثه لدى كل الناس تقريبا، ولكن بدرجات متفاوتة(4).

---

(1) ibid, p.21.
(2) Gilbert Tordjman, p.28-29.
(3) نشير هنا إلى أن شاركو لم يكن ينوم المرضى بنفسه، وإنما تلامذته هم الذين تولوا القيام بهذه المهمة.
(4) Jean Dauven, p.62.

وبعد موت شاركو، كاد اسم التنويم يغيب عن الأذهان لولا تدخل أستاذين طبيبين هما بيير جانيه Pierre Janet (1859-1947) وسيغموند فرويد sigmund Freud (1856-1939)، وكانا من تلاميذ شاركو، ومن مدعمي نظرياته عن التنويم باعتباره حالة مرضية هستيرية.

وقد انتهى جانيه فيما بعد إلى أن هناك حدوداً دقيقة جدا بين ظاهرتي التنويم والهستيريا، فإذا كانت إحداهما تمثل مرضا، فمن المؤكد أن للأخرى نفس الخاصية، لأن لهما أعراضا مشتركة (التخدير، التخشب، التشنج...)(1) أما فرويد، فقد استعمل التنويم في علاجاته للأمراض الهستيرية في بدايات حياته الطبية، ويفهم التنويم في إطار العلاقة التي تتأسس بين المنوِّم وبين الوسيط على أنه مظهر من مظاهر عقدة أوديب، بحيث يقوم الوسيط -لاشعوريا- بنوع من التحويل أو النقل العاطفي الى المنوم الذي يصبح بديلا عن الوالد، وبعبارة أخرى، فإن الأنا الأعلى للوسيط المنوَّم تجعل من المنوِّم كبديل لأحد الوالدين(2).

واكتشف فرويد البعد الجنسي الصرف الذي يطبع -حسب رأيه- هذه العلاقة التحويلية، ويطبع كل علاقة إنسانية وعلاجية تجمع بين شخصين، فقد حدث أن نوّم

---

(1) Hypnose, magnétisme, relaxation, p.115.
(2) Gilbert Tordjman, p.29.

إحدى المريضات قصد علاجها، ففوجئ بها تقوم من نومها، وتُطوّقه بذراعيها، وتضمه الى صدرها بعُنْف! فكان هذا الحادث من الدواعي الرئيسية التي دفعته الى التخلي عن التنويم وابتكار طريقة التحليل النفسي التي تعتمد على تقنية التداعي الحر وتحليل الهفوات والأحلام(1).

غير أن الدكتور توردجمان يعلق على نظرية فرويد في التنويم قائلا: «يمكن إحداث التنويم على جسم المريض بواسطة فيزيقية غير شخصية بدون تدخل النقل»(2) وكان باحث اسمه FERENCZI قد تحدث قبل فرويد (1909) عن نموذجين من التنويم: تنويم أمومي Hypnose maternelle مبني على الحب، وتنويم أبويّ hypnose paternelle مؤسس على الخوف، لهذا فإن المريض ينظر الى المنوِّم المعالج إما كأمٍ لطيفة وإما كأبٍ متسلط(3).

وهناك محللون نفسانيون مثل فيشر fischer و شيلدر Schilder وفولبيرغ Wolberg وغيرهم اهتموا كثيرا بالموضوع، وأكدوا على الطبيعة العلائقية التحويلية الليبيدية والنكوصية للتنويم (4).

---

(1) ibid, p 29.
(2) ibid, p 30-31.
(3) H. Boon - y. DAVROU - J.- c. MACQUET : La sophrologie, p 20, éd : RETZ-POCHE, 1989.
(4) الليبيدو: أو الطاقة الجنسية، وهو في نظرية التحليل النفسي قدرة شبقية تحفز السلوك. النكوص: من مصطلحات التحليل النفسي الفرويدي، ويعني الرجوع إلى صيغة استجابية كانت تستعمل في المراحل المبكرة من العمر، وهو من ميكانيزمات الدفاع.

هكذا يبدو التنويم المغناطيسي في نظر علماء التحليل النفسي ضربا من الرجوع أو النكوص الى سلوك طفولي غير ناضج، يؤدي بالمريض المنوَّم الى نوع من الرضا والسرور الطفوليين أثناء التنويم، والى جانب نظريات التحليل النفسي، قامت نظريات فيزيولوجية أهمها نظرية إفان بافلوف IVAN Pavlov (1849-1936) (1) التي يقول فيها إن التنويم المغناطيسي نومٌ جزئي وسطٌ بين اليقظة والنوم ناتج عن إخماد جزئي لنشاط الدماغ مع بقاء نقط يقظة تسمح بالاتصال والتواصل بين المنوم والوسيط، وهذا النوم الجزئي يحدث عن طريق رد فعل إشراطي تمتد مثيراته الأولية إلى عهد الطفولة الأولى. حيث تُسمع الأمُ طفلها كلمات وألحاناً متنوعة، فيتأثر وينام، وهذا نفس ما يحدث في التنويم، إذ يلعب المنوِّم دور الأم، مما يجعل لكلماته وإيحاءاته وقعا قويا في نفس الوسيط. لذلك لا يجب الاستغراب إذا كان الإيحاء المُقْنع الرتيب هو المسبِّبَ المقدَّم والأول للتنويم مقارنة بالوسائل البصرية أو الميكانيكية الأخرى(2).

لكن الثغرة التي وُجدت في النظرية البافلوفية هي أن بافلوف اعتمد في استخلاص نتائجه تلك على التجريب على الحيوانات.

إضافة إلى نظريات التحليل النفسي والنظريات

---

(1) عالم روسي حائز على جائزة نوبل في الفيزيولوجيا سنة 1904
(2) Gilbert Tordjman, p 25.

الفيزيولوجية في التنويم، هناك اتجاه ثالث يستوحي نظرياته من علم النفس التجريبي، وأهم أقطابه وايت White الذي يؤكد على دور الإثارة أو الحفز الذي يؤدي بالوسيط إلى التصرف حسب رغبة المنوم(1).

هناك أيضا أورن ORNE الذي يذهب الى القول بوجود جوهر نوعي اجتماعي ثقافي يتحكم في فهمنا للتنويم، ذلك أن التنويم في عصرنا الحالي ليس هو التنويم في العصور السابقة، ويستتبع هذا أن يلعب كل من المنوم والمنوَّم الدور الذي يطلب منهما انطلاقا من بيئتهما الاجتماعية والثقافية(2).

ويعلق الأستاذ المحجوب مزاوي على رأي أورن قائلا : « قد يكون لملاحظة ORNE نسبة من الصواب خصوصا وأن ظواهر التنويم اليوم، ليست إلا بعضا مما كان يحدثه القدامى (...) ربما بسبب تناقص الاعتقاد بفعالية التنويم في العصر الحالي » (3)

باحثون أخرون مثل BARBER و WEITZENHOF-FER ومعهم برنهايم، أرادوا تشبيه التنويم بالإيحاء، وقالوا إن الإيحاءات التنويمية يمكن إحداثها في حالة اليقظة على أشخاص مهيئين سلفا(4).

(1) La sophrologie, p 19.
(2) ibid, p 20.
(3) التنويم المغناطيسي بين النظرية والتطبيق، ص 34 ، الطبعة الأولى، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط 1990 .
(4) La sophrologie, p 20.

وهكذا، ومن خلال هذا العرض المقتضب لتاريخ ونظريات التنويم المغناطيسي، يتضح جليا أنه ميدان شاسع معقد لم يتم الكشف عن أسراره بعد، وأن إيجاد نظرية دقيقة ومتكاملة يعتبر عملا صعبا للغاية، ولكن ليس مستحيلا، وقد أوضحنا بعض أسباب هذه الصعوبة، وقد قال برنارد غيندس في هذا الصدد : « إن قليلا من ميادين العلوم عانت كثيرا من مشاكل التعريفات الرديئة مثل ما عانى التنويم المغناطيسي » (1).

بقي لنا أن نشير هنا إلى وجود تعاريف أخرى للتنويم، إلا أننا أغفلناها عمداً، لأنها لا تخرج عن نطاق النظريات التفسيرية الثلاث التي ذكرناها آنفا(2).

(1) نقلا عن مجلة الأعماق، العدد المذكور سلفا، ص 21.
(2) للمزيد من الاطلاع على الموضوع، ننصح بمراجعة كتاب المحجوب مزاوي المذكور : التنويم المغناطيسي بين النظرية والتطبيق، وكتاب شرتوك السالف الذكر : L'hypnose

الفصل الثاني

الفصل الثاني

ممارسة التنويم المغناطيسي

حالة عادية :

قبل أن نمر إلى الخطوات التطبيقية للتنويم المغناطيسي يلزمنا توضيح بعض الأفكار المتعلقة بممارسته، فكثير من الناس يتخوف منه ويرفضه بدعوى أنه خطير، ومن بين التساؤلات الملحة التي تطرح في هذا الباب نذكر :

- هل يمكن دفع الشخص المنوم (الوسيط) بقوة الإيحاء الى ارتكاب جريمة أو فعل لا أخلاقي ؟

- عندما يموت المنوِّم فجأة، أو يترُكُ الشخصَ الوسيطَ المنوَّمَ، هل يصبح هذا الشخصُ في خطر ؟ أم هل يحدث بألا يستقيظ من نومه أبدا ؟

- هل يصبح الوسيط "عبدا" للمنوم طول حياته، يأتمرُ بأوامره، وينتهي بنواهيه ؟ إلخ...

وفي الواقع، لا يرجع مردُّ هذه المخاوف إلى أخطار حقيقية، وإنما تنجم عن تصورات خاطئة تعود الى الزمن الماضي، أو عن مبالغات صحفية وسينمائية(1).

(1) هناك مثلا أفلام سينمائية تصور التنويم المغناطيسي على أنه شكل من أشكال التسلط والإجرام.

ويمكن التأثير في شخص ما لاقتراف أعمال إجرامية بدون تنويم مغناطيسي، وذلك بعد ممارسة ضغط كاف عليه، كأن تعرض عليه فوائد مالية مغرية أو يهدد بطريقة ذكية.

ويمكن للمنوِّم مغناطيسيا اقتراف جريمة ما إذا كان ذا نزعة إجرامية، وحسب التجربة، فإن الإنسان، في حالة التنويم، لا يتصرف على نحو مضاد لمبادئه الأخلاقية.

والشخص المنوَّم ليس دمية لاحول لها ولا قوة في يد المنوِّم، وإذا تُركَ بدون إيقاظ، فإنه يستيقظ من تلقاء نفسه بدون صُعوبة أو خطورة(1).

يقول الدكتور ميلان ريزل Milan Ryzl في هذا السياق : «إن حالة التنويم المغناطيسي ليست شيئا باثولوجيا، ليست شيئا يستوجب الخشية إذ لا يكمنُ أي خطر في التنويم المغناطيسي حينما يقوم به اختصاصيون، بل العكس، نجد له تطبيقات متزايدة على الدوام في ميدان الطب، وطب الأسنان وعيادات الطب النفسي».(2).

من يُنَوَّمُ ومن يُنَوِّمُ ؟

يذهب بعض العلماء إلى أن أحسن الأشخاص القابلين للتنويم هم الذين تتراوح أعمارهم بين 7و 20 سنة،

---

(1) أمين رويحة، مرجع سابق، ص 112-113 و 114.
(2) تدريب الإدراك الحسي الفائق، للدكتور ميلان ريزل ترجمة إقبال أيوب، ص 48، بغداد 1988.

وأنه يسهل تنويم الأشخاص الخياليين أو الفنانين المبدعين، وحسب بافيسي، Pavesi (1) فإن الأشخاص الذين يصابون بالسرنمة (2)، والذين يتحدثون أثناء نومهم، يسهل تنويمهم والوصول بهم إلى أعمق درجات النوم المغناطيسي، وبالعكس، فمن الصعب تنويم المرضى العقليين، البُلداء، وكل الذين يجدون صعوبة في التركيز العقلي (3).

ويقول WEITZENHOFFER بأن القابلية للإيحاء ظاهرة عامة، وتمثل مع القابلية للتنويم شيئا واحداً، وعلى هذا الأساس، فإن الجميع قابل للتنويم، بينما يرى براموبل BRAMWELL بأن القابلين للتنويم يتراوح عددهم مابين 78 و 97 في المائة، وهم من البالغين (4).

والمشكلة هنا تتعلق بالمنوِّم والمنوَّم معا، بالطريقة المتبعة، وكذلك بكفاءة المنوِّم ودرجة النوم والظروف المحيطة بالجلسة والزمان، إلخ ... فإذا كان من السهل العثور على أناس يسقطون مباشرة - وبسهولة- في أعمق درجات النوم المغناطيسي، فإن البعض يجد صعوبة في ذلك، وقد ثبت بالتجربة أن عددا قليلا من الناس-وإن كان

---

(1) Voir charles de liguori, l'hypnotisme, p 17, éd : de vecchi, paris 1990.
(2) السرنمة : حالة تعتبر عادة عرضا هستيريا، يمشي فيها الإنسان أثناء نومه، ويقوم بعدد من الحركات المعقدة لينساها بعد صحوه.
(3) راجع أيضا أمين رويحة، ص 122 و 123.
(4) La sophrologie, p 16.

قابلا للتنويم- ينام نوما خفيفا غير عميق، وذلك في جلسة الى ستٍ جلسات، إضافة الى أن درجة النوم تتغير من شخص لآخر، وفي الجلسة الواحدة(1).

وعموما، فإن جميع الأشخاص قابل للتنويم تقريبا، -وإن بدرجات متفاوتة- ويبقى على المنوم أن يختار الطريقة التي تلائم الشخص الراغب في النوم(2).

وإذا كنا نعتقد بأن جميع الناس قابل للتنويم، فإننا نعتقد أيضا أن الجميع قادر على أن يكون منوما، ولا يشترط في ذلك إلا معرفة كبيرة بطرق وتقنيات التنويم، وفيما يخص الجانب النفسي الفيزيولوجي للتنويم، فينبغي أن يترك للمختصين المُدربين علميا على المستويين السيكولوجي والفيزيولوجي (3).

تمارين القابلية للإيحاء :

توجد طرق كثيرة لاختبار مدى قابلية بعض الأشخاص للتنويم، وهي اختبارات تعتمد في غالبيتها على الإيحاء، وهذه بعض التجارب البسيطة التي يمكن إجراؤها على من يراد تنويمهم (4).

---

(1) ibid, p 16.
(2) ibid, p 16.
(3) ibid, p 16.
(4) للإطلاع أكثر، راجع المحجوب مزاوي، مرجع سابق، ص 40-41-42 و 43.

1- تجربة الأيدي المتشابكة :

وهي في الغالب تمارس على مستوى جماعي، يطلب القائم بالتجربة من الشخص المختبر أن يشبك يديه مع بعضهما البعض بشدة، ويأخذ في العد من واحد إلى خمسة موحيا إليه في نفس الوقت أنه لا يستطيع فصل يديْه، ويقاس نجاح هذه التجربة بمدى عجز الشخص عن تفريق أصابعه، وينبغي أن يكون العدُّ بطيئا.

2- تجربة السقوط الى الوراء :

يقف المُنَوِّمُ وراء الشخص المراد تنويمه، ويضع يديه مفتوحتين تحت كتفيْه، ويطلب منه إغماض عينيه، ثم يوحي إليه قائلا : « بعد لحظات وجيزة، سأسحبُ يديَّ، وستشعر بميل شديد الى الوراء، لا تخف، سأمسكُكَ، هيا، لن يُصيبك مكروه».

بعد ذلك، يسحب المنوم يديه ببطء وهو يقول : «أنت تسقط الى الوراء، أراك تميل الى الوراء، أنت تميل، أنت تسقط، أراك تسقط...».

وحين يأخذ الوسيط في السقوط، يُبادرُ المنوم إلى الإمساك به حتى لا يصاب بضرر.

3- تجربة السقوط إلى الأمام :

يقف الوسيط أمام المنوم، يُثبت هذا الأخير نظره في عيني الوسيط، ويجعل أصابعه فوق صدْغيه بدون ضغط

على رأسه، يستمر تثبيت نظره عشر ثوان، ثم يمر ببطء بيديْه حول رأسه من الخلف، وعندما تصل يداه الى أمام جبينه، يفرقهما ويعيدهما الى فوق الصدغين، يُعيد المنوم هذه العمليات مرّتين أو ثلاث، ثم يقول بقوة إرادة : «بعد قليل، ستشعر بميل وانجذاب نحو الأمام، لا تخفْ، لن يُصيبك أي ضرر.. حسناً.. أنت تميل ناحيتي، أنت تميل أكثر، لقد بدأت تميل، ستسقط، أنت تميل، أنت تميل.. تسقط...»

ومن الواجب هنا أن يكون المنوم حذرا حريصاً على سلامة وسيطه، وأن يسارع إلى إيقافه أثناء السقوط، وتفسير تأثير الإيحاء على الشخص في حالة اليقظة يعود الى أن عقله لا يمكن أن يشتغل بشيئين في آن واحد، كما أن تكرار الإيحاء بقوة ونبرة مؤثرة، يمارس ضغطا كبيرا على العقل الباطن مما يؤدي إلى "توقف" نشاط العقل الواعي بشكل جزئي أو كامل، وهكذا، فحين يتوقف الانتباه والحكم والعقلنة عن التيقظ، فإن قدرات العقل الباطن من تخيلات وهلاوس وغير ذلك تتقوى بشكل كبير(1).

وعن دور الإيحاء في حالة اليقظة، يقول ميلان ريزل : «وقد يحدث الإستعداد لقبول الإيحاء في حالة اليقظة حتى بدون التنويم المغناطيسي، نحن نواجهه في الحياة اليومية،

(1) Paul-clément Jagot : magnétisme, hypnotisme, suggestion, 44-45; éd : Dangles, France 1989.

يتم التأثير الإيحائي في الطفل من قبل الوالدين والمعلمين، وفي المراهقين من قبل زملائهم الذين هم في أعمار متشابهة، كما يتأثر أغلب الناس بالدعاية السياسية والإعلان»(1).

طرق التنويم المغناطيسي :

هناك طرق كثيرة ومتعددة لإحداث النوم المغناطيسي، لكنها ذات تأثير واحد، وعلى المنوم أن يختار منها ما يشاء، وفيما يلي أهمها (2):

أ- السحبات les passes : وقد كان مسمر يستعملها في تنويم مرضاه قصد علاجهم، وتقضي بأن يجلس الشخص المراد تنويمه على كرسي بشكل مريح، أو يتمدد على سرير مُرخيا عضلاته، ثم يمر المنوم براحتي يديه حول جسمه من الرأس الى الركبتين مع مس خفيف له، ويستحسن الابتعاد عنه بسنْتمترين أو ثلاثة، ويمكن الإستغناء عن المس الخفيف للجسَم. يستمر في هذا العمل الى أن ينام الوسيط، ويتم الإيقاظ بعمل الحركة في اتجاه معكوس، أي من أسفل الجسم إلى أعلاه.

وبالنسبة لبافلوف، فإن السحبات تلعب دور المحرض أو المثير اللمسي، واعتبرها إفانوف IVANOV وسمولانسكي Smolenski مثيرا بصريا، أما العالم

(1) تدريب الإدراك الحسي الفائق، ص 51 و 52.
(2) Charles de liguori, de : p 29 à p 43 et Jean Dauven, p 106-107.

الأمريكي كليمبرير Klemperer، فيربط السحبات بقدرتها على إحداث النوم في شكل تذكار طفولي، وهي نظرية تعود الى التحليل النفسي (1).

ويتحدث المحجوب مزاوي عن علاقة السحبات بالهالة البشرية (2) قائلا : « ولكن الأبحاث الأخيرة التي أجريت حول الهالة الكهربائية المحيطة بأجسام الكائنات الحية l'aura بيّنت أن الهالة المحيطة بجسم المنوّم يتناقص حجمها أثناء عملية التنويم، في حين تكبر هالة الوسيط أكثر من المعتاد، وكأن المنوّم يعطي الوسيط من قُواه الخاصة، وبعد الإيقاظ تعود هالة المنوّم إلى حجمها الطبيعي، فهذا دليل على وجود تفاعل طاقوي بين المنوم والوسيط قد يعود بنا الى ما يشبه المغناطيسية الحيوانية والسيال الكوني العام »(3).

ومهما يكن الأمر، فإن هذه الطريقة تنوّم الكثير من الناس بدون ملامسة أو أي إيحاء شفاهي.

ب- تثبيت النظر : وكان جيمس برايد من أوائل من استعملوا هذه الطريقة، وفيها يركز الوسيط نظره على نقطة لامعة (بلورة صغيرة، قطعة نقدية...) توضع على بعد ثلاثين سنتمترا تقريبا من عينيه، وبعد وقت قد يطول أو

(1) Jean Dauven, p 118.

(2) سنأتي على ذكر الهالة في الفصل الخامس وفي المعجم الباراسيكولوجي الصغير الملحق بالكتاب.

(3) مرجع سابق، ص 12 .

يقصر، يشعر بالتعب وبحاجة الى النوم، فينام، وقد تُعوّض النقطة اللامعة بأصْبُعَيْ المُنوّم، وذلك بأن يحرك السبابة والإبهام أمام عيني الوسيط في حركة دائرية، مما يتْعبه، وبالتالي ينومه.

ج- المثيرات الحسية : وهي تحدث النوم بطريقتين :

حين تكون قوية ومفاجئة (صوت شديد...)، أو عندما تكون ضعيفة ومستمرة كالاستماع إلى دقات ساعة... ولكن علماء التنويم اليوم يحذرون من الشكل الأول الذي يتسم بالعنف والخطورة، ويحبذون أن يتم التنويم بطرق لطيفة غير ضارة.

ويحكي الرحالة المستكشف ستانلي STANLEY أنه كان معرضا لهجوم من قبل مجموعة من السود في إحدى البلاد الإفريقية، فأمر معاونيه أن يستخدموا مدفعا صغيرا لإطلاق طلقة في الفراغ، فما شعر إلا وجميع المهاجمين قد سقطوا مغشيا عليهم(1).

د- الإطار : وهو آلة صغيرة اتخذت أشكالا متعددة. وكان أول هذه الأشكال ذلك الذي اخترعه عالمان أمريكيان من لوس أنجلوس هما شنايدر SCHNEIDER وكروجر KROGER (2)، وتنبعث من الإطار المذكور إشارات

(1) Jean Dauven, p 115.

(2) Ibid, p 116.

ضوئية تتوافق مع إيقاعات دماغ الوسيط، وهي تحدث الغشية التنويمية على خمسين إلى ثمانين في المائة من الوسطاء في وقت لا يتجاوز خمس دقائق إذا استعين بالإيحاء الشفاهي.

كما اخترعت المرأة المدورة، وتحتوي على خطوط دائرية سوداء وبيضاء يؤدي النظر إليها بشدة إلى التعب ثم النوم.

هـ - تحويل النوم الطبيعي الى نوم مغناطيسي : وهي تصلح لإسقاط النائمين نوما طبيعيا في الغشية التنويمية، وتعتمد طريقتين : السحبات والإيحاء، بحيث يقومُ المنوم بسحبات من أعلى رأس النائم الى قدميه، ثم يأخذ في الإيحاء إليه بأن لا يقاوم، وبأن ينفذ كل ما يطلب منه بدون الإستيقاظ من النوم، ويحرص المنوم على أن يكون صوته خافتا لكي لا يوقظ الوسيط، وأن يتلطف في الحديث إليه.

ومن علامات حصول النوم المغناطيسي لدى الوسيط عمقُ تنفسه، والقيام بتنفيذ إيحاء بسيط كأن يطلب منه القائم بالعملية أن يرفع ذراعه اليمني مثلا، وحين يتأكد من ذلك، يكون بإمكانه (بإمكان المنوم) التحدث بصوت طبيعي، لأن الوسيط، في هذه الحال، ليس بمقدوره الإستيقاظ من تلقاء نفسه.

وعموما، هناك طرق كثيرة للتنويم، وقد أغفلنا

بعضها عن قصد، لأنها لا تختلف عن الطرق التي ذكرناها إلا شكلاً، وكلها تؤدي الى نفس النتيجة : إحداث النوم المغناطيسي.

مراحل النوم المغناطيسي وقياس درجاته :

تابع المنومون النوم المغناطيسي في جميع مراحله ومظاهره، ورصدوها وصنّفوها حسب سماتها وخصائصها، وهكذا توصل شاركو الى أن كل غشية تنويمية تحتوي على ثلاث مراحل أساسية هي :

1 - مرحلة التخشب Catalepsie

2- مرحلة السبات léthargie

3- مرحلة الجولان النومي Somnambulisme

وقد استخلص شاركو هذه المراحل اعتمادا على تجاربه على المرضى الهستيريين كما سلف الذكر(1). غير أن المغناطيسيين المسمريين لهم تصنيف خاص يختلف عن تصنيف شاركو وهو كالآتي (2):

1 - الحالة الإيحائية l'état suggestif

2- الحالة التخشبية l'état cataleptique

3- حالة الجولان النومي l'état somnambulique

4- الحالة السباتية l'état léthargique

(1) المحجوب مزاري، مرجع مذكور، ص 50 و 51

(2) voir Paul-clément Jagot, p 173-174-175-176-177.

وبهذا، يكون التصنيف الأول (تصنيف شاركو) قد ألغى المرحلة الأولى من هذا التصنيف الأخير: الحالة الإيحائية، ويعتبر بعض العلماء هذه المرحلة مجرد جولان نومي، ويرى بعض الباحثين المختصين أن أحسن مقياس لدرجات عمق الغشية وتحديد مرحلتها هو التحقق بواسطة الإيحاء أثناء التنويم من ثقل الأعضاء، والتخشب وفقدان الإحساس الجلدي وكذلك فقدان الذاكرة المؤقت (1).

وقد وضع دايفيس Davis وهازبند Husband سنة 1937 سُلَّماً لقياس درجات عمق النوم المغناطيسي يضم خمس مراحل كبرى كما يوضحها الجدول الآتي (2):

(1) مثل CHILDERS وKauders
voir : la sophrologie, p 14.
(2) CHERTOK, p 153 et Gilbert Tordjman, p 52-53.

عمق الغشية	الدرجات	العلامات والسمات
العَصَبِيَّة	0	
التنويمية	1	
	2	الارتخاء
	3	اضطراب الجفنين.
	4	إغلاق العينين
	5	الارتخاء الجسدي الكامل
الغشية الخفيفة	6	تخشب العينين
	7	تخشب الأعضاء
	10	التخشب الصلب
	11	التخدير.
الغشية الوسطى	13	فقدان الذاكرة الجزئي.
	15	التخدير التنويمي اللاحق التنفيذ.
	17	تغير الشخصية.
	18	إيحاءات لاحقة التنفيذ (بسيطة).
	20	فقدان الذاكرة الكلي والوهم.
الغشية العميقة	21	القدرة على فتح العينين بدون التأثير في الغشية
	23	الإيحاءات الخيالية اللاحقة التنفيذ
	25	الجولان النومي الكامل.
	26	توهمات بصرية إيجابية لاحقة التنفيذ.
	27	توهمات سمعية إيجابية لاحقة التنفيذ.
	28	فقدان الذاكرة المنظم اللاحق التنفيذ
	29	توهمات سمعية سلبية.
	30	توهمات بصرية سلبية وكذا فرط الحساسية.

ونشـيـر هنا إلى أن هذا السلم وغـيـره، نسـبيٌ في نتائجه، ولا يعتبر سوى مساعد فقط، ويمكن النظر إليه لا كمقياسٍ لدرجات عمق الغشـيـة التنويمـيـة فحسب، بل كوسيلةٍ لتعميق النوم (1)، وكمثالٍ على ذلك، نستخدم السلم المذكور للتوضيح.

فمن خلال السلم، نفهم أنه إذا نجح إيحاء ثقل الأعضاء، فإن الشخص المنوم سيكون في الدرجة السابعة من الغشية الخفيفة، هنا يمكننا تعميق الغشية بالإيحاء إليه بتخشب صلبٍ للذراع، مما يجعله في الدرجة العاشرة من نفس المرحلة التنويمية (الخفيفة)، وذلك كأن يقول له المنوم: «ذراعك تزداد ثقلا، وفي نفس الوقت صلابةً كلما لمستُها، إنها الآن ثقيلة كالحجر، وصلبةٌ كقضيب حديدي، كلما حاولتُ ثَنْيَها، كلما ازدادت صلابةً». ويقول شارل دي ليغوري CHARLES de Liguori إن تسعين في المائة من الناس ينامون نوما خفيفا، وستين في المائة يصلون الى الغشية المتوسطة، وخمسا وثلاثين في المائة ينامون نوما عميقا، بينما لا يصل الى درجة الجولان النومي سوى خمس وعشرون في المائة من الناس (2).

---

(1) Gilbert Tordjman, p 51.
(2) Charles de liguori, p 20.

تأثير الإيحاء في التنويم المغناطيسي:

حين يوجد شخص ما في حالة التنويم المغناطيسي، فإنَّ استعداده للإيحاء يكون عاليا جدا، لذا، يمكن للمنوم أن يوحي إليه بكثير من الأشياء، «يمكن الإيحاء له بأنه لا يستطيع تحريك يده ولا استدارة رأسه، وهو ليس قادراً على النهوض من كرسيه، كما لا يستطيع تلفظ اسمه، إنه يرى أشياء أو أشخاصا ليس لها وجود، ويسمع أصواتا أو موسيقى غير موجودة، ويشم روائح غير موجودة، إنه يشعر ببرد أو حرارة، جوع أو ظمأ، يمكن الإيحاء له بأن الليمونة هي تفاحة، وأن زجاجة ملفوفة، هي باقة ورد عطرة (...) فالشخص الخاضع للتنويم المغناطيسي يتقبل الإيحاء، ويتصرف بموجبه»(1).

وتقول سوزي سميث SUZI SMITH إنه بإمكان المنوم جَعْلَ الوسيط أعمى أو أخرس أو أطرش أو أبكم أو مُبنَّجاً لا يحس، يرى الأشباح ويحْيا حياة ماضية، يمكن جعله ينْسى ما حصل أثناء الغشية، ويمكن الإيحاء إليه لعمل شيءٍ في المستقبل(2).

ويمكن الذهاب بعيدا في هذه الإيحاءات، وذلك من خلال تعقيدها كأن يوحي المنومُ إلى الوسيط بأنه يسوق

---

(1) ميلان ريزل، مرجع مذكور، ص55.
(2) نقلا عن الدكتور سليمان النجار، الحاسة السادسة والطاقة النفسية، ص 100، دار النهار للنشر، بيروت 1998.

سيارة، أو يطير في طائرة، يرقص في حفلة، أو يتسلق جبلا، يتبارز مع شخص آخر، أو أنه ملك أو ممثل أو زعيم هندي أحمر إلخ...(1)

ويفسر ميلان ريزل هذا الاستعداد للإيحاء بأنه إخمادٌ اختياري للأجهزة الوظيفية المختصة في الدماغ(2).

ويذهب ألان ماسي Alain Macy الى أن للإيحاء تأثيرا على خلايا الدماغ كما لانتقال الأفكار(3).

وعموما، فإن للإيحاء في التنويم المغناطيسي دورا كبيرا في التأثير على الوسيط نفسيا وعقليا وفيزيولوجيا، وكما سبقت الإشارة في مكان سابق من هذا الكتاب، ينبغي أن يُمارس التنويم من طرف أناس خبيرين بشتى ميادين المعرفة الطبية والنفسية، وذلك لتفادي حصول أي آثار جانبية للوسيط، ولا يمنع هذا بالطبع من إجراء بعض الإختبارات البسيطة، فالمجال مفتوح في وجه كل باحثٍ عن الحقيقة العلمية.

الإيقاظ :

تشيع بين عامة الناس شائعاتٌ مفادها أن الشخص المنوَّم إذا ابتعد عنه المنوِّمُ أو ماتَ مثلا، فإنه يبقى نائما

(1) ميلان ريزل، مرجع مذكور، ص55 ويمكن الرجوع أيضا إلى كتاب المحجوب مزاوي السالف الذكر، ص 57 وما بعدها، وكذلك كتاب بول جاغو : التنويم المغناطيسي، ترجمة بهيج شعبان، ص 12 او ما فوق، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955.

(2) ميلان ريزل، ص 55.

(3) نقلا عن سليمان النجار، مرجع مذكور، ص 101.

إلى أجل غير محدد، وربما لن يستقيظ أبدا ! وهي خرافة لا أساس لها من الصحة، فالوسيط إذا ترك وحده بعد ابتعاد المنوم عنه، يستقيظ من تلقاء نفسه، ولإيقاظ الوسيط من نومه المغناطيسي، يكفي أن ينْفُخَ المنومُ بلُطف بين عينيه، أو يقوم بسحبات سريعة من أعلى الرأس إلى الرُكبتين، أو يُوحي إليه بالإستيقاظ بعد تهييئه قائلا : «أنت في راحة تامة، تشعر بالسرور والإنتعاش، لا شيء يزعجك، وحين تستيقظ، ستكون منشرح البال، هادئا مطمئنا، والآن سأعُدُ من واحد إلى خمسة، وحين أصل إلى خمسة، سيكون النوم قد غادرك، ستجد نفسك مستيقظا تماماً، والآن سأبدأ العد : واحد، استعدً للإستيقاظ، بعد لحظات سيشرع النوم في مغادرتك، إثنان، لقد بدأ النوم يخفُّ، أنت مرتاح، لستَ تَعباً، أجفانك غير ثقيلة، ثلاثة، نومك أصبح خفيفا، أنت علىَ أهبة فتح عينيك، أربعة، أنت تفتح عينيك، أنت تستقيظ بكامل النشاط، خمسة، لقد استيقظت تماماً، أنت الآن أحسن حالاً من أي وقت مضى، أنت مستقيظ تماماً».

ويجب على المنوم أن يتجنب الإيقاظ السريع، وأن يدعَ للوسيط بعض الوقت للإستراحة (من خمس إلى عشر دقائق) بعد إيقاظه من نومه.

وفي حالة رفض الوسيط الإستيقاظ من نومه، فإنه يتحتم على المنوم أن لا يتدخل بعُنف لإرغام وسيطه على

الإستيقاظ من النوم (1)، وأن يلتزم بضبط النفس، عندئذ، يبادر إلى القول : «حسناً، سأدَعُك نائما، أنت في صحة جيدة، تنام نوماً منعشا، لا شيء يعكر عليك صفو نومك، سَتَسْتَيْقظُ من تلقاء نفسك وكُلُّك شعور بالراحة والحيوية».

وسيكون المنوم هنا قد حول النوم المغناطيسي للوسيط إلى نوم عادي وهو أدعى لسلامة الوسيط من إرغامه على الإستيقاظ مُكْرَهاً وهو رافضٌ لذلك.

(1) إن استعمال أسلوب العنف في إيقاظ الوسيط قد يؤدي إلى نتائج وخيمة، منها مثلا أن الوسيط قد يستيقظ فعلا، ولكن قد يصاب بدوار أو يبقى متأثراً بمختلف الإيحاءات التي تلقاها أثناء الجلسة، مما يجعله يتصرف كمريض هستيري أو ذهاني.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

التنويم الذاتـي

التنويم الذاتي ؟ :

يعتبر التنويم الذاتي l'auto-hypnose أقدم بكثير من التنويم الغيري (1) ومن المعناطيسية ذاتها، فقد كان يستعمل في تسكين الآلام، ومن المعلوم أن جيمس برايد كان ينوِّم نفسه للتخلص من آلام الروماتيزم الذي كان مصاباً به، كما استعمله فوريل FOREL (من زيوريخ) لمواجهة الإنهيار والتعب، ولكن التنويم الذاتي يعود في أصوله الأولى إلى الهاتايوغا HATHA YOGA التي أنشأها بنْتَجالى PANTAJALI بالهند في القرن الرابع الميلادي (2)، وهكذا تلتقي الهاتايوغا مع التنويم الذاتي في بعض التمارين والنتائج.

ويُستعمل التنويم الذاتي اليوم بشكل واسع من قبل عدد كبير من الناس، سواء كانوا مرضى أو أصحاء، فهو وسيلة فعالة لتغيير بعض العادات القبيحة واكتساب أخرى حسنة، وهو أسلوب لتركيز الذهن قصد الإستفادة أكثر من القدرات العقلية والنفسية والفيزيقية في الظروف الصعبة،

---

(1) أي التنويم المغناطيسي الذي يتدخل فيه المنوم لتنويم الوسيط.
(2) الهاتايوغا فرع من فروع اليوغا يهتم بصحة الجسم ووقايته، وهناك أنواع أخرى من اليوغا منها مثلا الراجايوغا والكارمايوغا، إلخ...

كما أنه يُستخدم بكثرة في علاج بعض الأمراض أو التخفيف منها.

طرق التنويم الذاتي :

يقترح علينا شرتوك، كطريقة سهلة لإحداث التنويم الذاتي، أن يضع الوسيط - الذي سبق له أن نُوِّم من طرف شخص آخر - نفسه مرة أو مرتين في اليوم، في نفس الظروف التي نُوِّمَ فيها من قبل، ويرى شرتوك أن التنويم الذاتي أصعب من التنويم الغيري، وأن الطريقة التي تعتمد مجهودا فرديا (بدون مساعدة منوم) غير قادرة على إحداث غشية عميقة(1).

أما الدكتور جلبير توردجمان، فيُحَذر من خطورة الطرق التنويمية التي تعتمد المجهود الفردي، ولِدَرْءِ هذه الخطورة، يُحبِّذُ تسجيل الإيحاء ات على شريط(2).

ويحدث التنويم الذاتي بطريقتين : واحدة بمساعدة المنوم، والأخرى بالاعتماد على مجهود فردي، ومهما يكن الأمر، فإن العنصر العلائقي بين المنوم والوسيط في الطريقة الأولى يبقى دائما المحرك الأساسي لإحداث الغشية، وهذه بعض أهم طرق التنويم الذاتي المشهورة :

(1) CHERTOK, p 188,189.
(2) Gilbert Tordjman, p 61.

طريقة شولتز SCHULTZ:

ولدت طريقة شولتز الألماني المعروفة باسم الإرتخاء الذاتي le training autogène انطلاقا من الأبحاث التي قام بها العالمان الألمانيان Oskar Vogt و KORBINIAN BRODMAN حول النوم الطبيعي والتنويم، وذلك فيما بين سنة 1894 و 1903، فقد لاحظ Vogt أن بعض المرضى -الذين سبق لهم أن نُوِّمُوا- كانوا قادرين على تنويم ذواتهم بأنفسهم، وفي حالة التنويم الذاتي هذه، كانت تظهر لديهم إحساساتٌ بالثقل والحرارة، كما لاحظ أيضا أن القيام بهذه التمارين العقلية (تمارين التنويم الذاتي) من شأنه أن يقلص من حدة التوتر والتعب والإرهاق(1).

ويعتبر شولتز من تلاميذ Vogt المذكور، وقد اكتشف أن بعض الأشخاص يمتلكون القدرة على السقوط في الغشية التنويمية بواسطة فعل إرادي شخصي، وأن الأشخاص المُنوَّمين تحصل لديهم إحساسات بالثقل والحرارة، وهو عين ما لاحظه أستاذه Vogt، ففكَّر في اكتشاف طريقة مخالفة للتنويم المغناطيسي الكلاسيكي متحررة من هيمنة المنوم ومن وجوده، لكنها في نفس الوقت قادرة على خلق تلك الأحاسيس لدى الوسطاء، فأعدَّ لهذه الغاية تمارين فيزيولوجية وعقلية محددة تهدف إلى

(1) La sophrologie, p 23.

تحقيق بعض التوافق والانسجام بين العقل والجسم (1).

غير أن ممارسة الإرتخاء الذاتي تقتضي وجود طبيب مختص في علم الفيزيولوجيا وعلم النفس والطب العقلي والتحليل النفسي، حتى تكون النتائج مفيدة وغير ضارة، وتكون المردودية عالية لو مُورس الإرتخاء الذاتي بشكلٍ جماعي تحت إشراف طبي، بحيث يُخلق لدى الجماعة جو من الشعور بالتضامن، ولم يكنٍ شولتز أول من قال بإمكان ممارسة الإيحاء بدون وساطة منومٍ أو شخص ثانٍ، فقد سبقه إلى ذلك صيدليٌّ فرنسي يدعى إميل كونه Emile Coué (1857-1926) وقد اكتشف هذا الرجل طريقة إيحائية سماها بالإيحاء الذاتي الواعي واعتمد فيها على مبدإ التخيل (2).

يقول كونه إن قوة التخيل وحدها الكفيلة بتخليص المريض من آلامه، وإن الإيحاء الذاتي المنظم والممارس يوميا قمين بأن يُذهب الآلام بدون رجعة، أو على الأقل يخففها، فإذا قلت مثلا: «آلامي اختفت أو تختفي»، فقطعا ستختفي، إن التأكيد على الفكرة، يجعل العقل الباطن يتقبلها، وبالتالي يُحوّلها إلى فعل(3).

وتعتبر طريقة كونه اليوم من أبرز الطرق المتبعة في

---

(1) ibid, p 24.

(2) للمزيد من الاطلاع على إميل كونه، راجع أمين رويحة، ص 94وما بعدها.

(3) Jean Dauven, p 187-188.

العلاج والتأمل، سواء في أمريكا أو في أوروبا وآسيا، وخاصة في الصين.

إن التنويم الذاتي لشولتز تنويم منظم يحتوي على ستة تمارين بسيطة توجه التركيز، وتتحكم في الوعي والتخيل من أجل التأثير سلباً أو إيجاباً في بعض أعضاء الجسم(1).

وهذه التمارين الستة مترابطة فيما بينها، ينبغي للشخص الراغب في ممارستها أن يواظب عليها مرة أو مرتين في اليوم مدة سنة تقريبا حتى يصل إلى تحقيق الإحساسات المصاحبة للظاهرة التنويمية من شعور بالثقل والسخونة، إلخ...(2)

التمرين الأول :

يتمدد الشخص على سرير أو يجلس على كرسي، يغلق عينيه، ويرخي عضلاته، ثم يوحي الى نفسه فكريا : « أنا مُرتَخٍ، ذراعي (اليمنى أو اليسرى) ثقيلة جدا ». ويجب إعادة هذا الإيحاء ذهنيا مدة دقيقة أو دقيقتين، ثم يركز فكره على الإيحاءات التالية :

- « ذراعي صلبة ».
- « أتنفس بعُمقٍ ».

---

(1) نشير هنا إلى أن كثيرا من طرق علم مستويات الوعي : السوفرولوجيا، مستوحى من طريقة شولتز المذكورة : voir la Sophrologie.

(2) CHARLES De Liguori, p.45-46-47-48.

يُعاد هذا التمرين يوميا ولمدة خمسة عشر يوماً تقريبا، وفي البداية، نحصل على ثقل في الذراع، يمتد الى جميع الجسم.

التمرين الثاني :

يوحي الشخص إلى نفسه الإيحاءات التالية :

- «أنا مرتخٍ»
- «ذراعَيَّ (أو ساقَيَّ) ثقيلتان جداً».
- «ذراعي اليمنى (أو اليسرى) شديدة الحرارة أو ساخنة».

مدة هذا التمرين مرتبطة بمدى تحقق شعور السخونة في الذراع، وقد يتطلب الأمر أسبوعين أو ثلاثة لحصول السخونة بكامل الجسم، وقد لوحظ أحيانا أن درجة حرارة الجلد قد ارتفعت من خمس الى سبع درجات.

التمرين الثالث :

يضع الشخص يده على قلبه بحيث يشعر بدقاته ثم يَمُرُّ إلى الإيحاءات التالية :

- « أنا مرتخٍ».
- «ذراعيَّ وساقيَّ ثقيلتان».
- «ذراعيَّ وساقيَّ ساخنتان».
- «قلبي يدق بهدوء وقوة».

يمارس هذا التمرين أسبوعين أو ثلاثة.

التمرين الرابع :

يبدأ الممارس بالإيحاءات الذاتية المذكورة في التمارين السابقة ثم يمر الى الإيحاء الذاتي الآتي :

- «أتنفس بهدوء وسهولة، وبدون أي صُعوبة».

التمرين الخامس :

بعد تكرار الإيحاءات الذاتية السابقة، يردد الشخص الإيحاء الذاتي : «ضفيرتي الشمسية ساخنة»(1).

التمرين السادس :

بعد إعادة الإيحاءات الذاتية السابقة، يجب التركيز على الإيحاء الذاتي : «جَبْهتي باردة بشكل مُنعش».

بعد شهرين أو ثلاثة أشهر، يكون من الممكن إحداث جميع الإيحاءات الذاتية من ارتخاء كُلي وشامل للجسم، وتنفس عميق مع نبض منتظم، وشعور بالسخونة في جميع الجسم، ومن الضروري إجراء التمارين الستة مرة أو مرتين في اليوم مدة ستة أشهر أخرى، إلى أن تصبح الإحساسات الموحاة قوية.

إن هذه الإحساسات ليست وهْماً أو خداعاً، إن حصولها حقيقة قابلة للقياس والملاحظة، يمكن مثلا

(1) الضفيرة الشمسية le plexus solaire، مجموعة عصبات عضلية متحابكة، ومركزها عند أعلى المعدة.

استخدام مقياس درجة الحرارة لقياس السخونة التي تحدث للجسم بفعل الإيحاء الذاتي، ويمكن مراقبة وعد نبضات القلب، ورؤية انقباض الأمعاء بواسطة أشعة إكس (1).

لقد عولج في سنة 1958 حوالي خمسة عشر ألف مريض (15.000) بهذه الطريقة، إنها وسيلة فعّالة لعلاج الذبحة الصدرية والربو وقرحة المعدة، واضطرابات الهضم، وحالات التشنج العضلي، كما تمّ تسجيل بعض النتائج الإيجابية في علاج بعض حالات العجز الجنسي لدى الرجال، والبرود الجنسي لدى النساء، وفي معالجة آلام داء المنطقة عند المرأة، واستعمل الإرتخاء الذاتي كمُكمِّل للتداريب الرياضية استعداداً للمسابقات الدولية، والخلاصة هي أن الإرتخاء الذاتي رائدٌ في الطب النفسي الجسدي، إذ حقق نجاحاً باهراً في علاج الإضطرابات العصبية الوظيفية مثل صداع الرأس، وارتفاع ضغط الدم، وخفقان القلب، وآلام الحيض والأرق، إلخ...(2)

طريقة WEITZENHOFFER:

وهي طريقة تتم تحت إشراف منوِّم، فبعد أن يجعل هذا الأخير الوسيط في درجة عميقة من الغشية، يشرع في إعطائه إيحاءات لاحقة التنفيذ على الشكل التالي : (3) «في كل مرة، مستقبلا، تريد أن تضع نفسك

(1) Jean Dauven, p 192.
(2) La sephrologie, p 28-29 et Jean Dauven, p 192.
(3) CHERTOK, P 188-189-190.

في غشية عميقة، أعمق حتى من هذه التي أنت فيها الآن، فإن ما يجب عليك فعله هو أن تتمدّد على سرير بشكل مريح، وتتنفسَ بعمقَ مرات متعددة، فكِّرْ بشدّة في أنّك ستدخل مرحلة عميقة من النوم المغناطيسي، ثم تنفس بعمق ثلاث مرات، ومباشرة، بعد إتمام التنفس للمرة الثالثة، ستسقط في نوم عميق، عميق جدا، وأثناء النوم المغناطيسي، يمكنك أن تفكر وتحافظ على مراقبة ذاتك بنفسك، وبدون صعوبة، وبشكل كامل، كما يمكنك أن توحي إلى نفسك بأي إيحاء تريده، ويمكنك إحداث جميع الظواهر التنويمية التي ترغب فيها، وللإستيقاظ، ليس عليك إلا أن تقول إنك ستستيقْظُ، وستعدُ فيما بعد من واحد إلى ثلاثة، وحين تصل إلى ثلاثة، ستجد نفسك مستيقظا تماما... بإمكانك خلق هلوسات إذا شئت. لا تخلق الهلاوس التي يمكنها أن تُلحق أذى بك أو بالآخرين». ولإنجاح التجربة، من الواجب على المنوِّم المشرف على العملية أن يكرر هذه الإيحاءات، وأن يعيد جلسة التنويم إن اقتضى الحال.

طريقة رودس Rhodes:

وهي تحدث النوم الذاتي بدون استعانة بمُنوِّمٍ، وفيما يلي خطواتها(1):

يجلس الشخص على كرسي مريح، في غرفة هادئة، ثم

(1) ibid, p 190 191 192 193 et Gilbert Tordjman, p 61 62 63.

يقول : «واحد – وفي نفس الوقت يفكر – أجفاني تتثاقلُ وتصبح ثقيلة.» يكرر الشخص هذه الفكرة، لا يفكر إلا فيها، يركز عليها، ويؤمن بصدقها حين يفكر فيها، ويطرد جميع الأفكار الأخرى مثل : «سأرى ما إذا كان هذا سينجح أم لا.» فإذا ركّز الشخص على هذه الفكرة «أجفاني تتثاقل» وملأ بها عقله ووجدانه، فإن أجفانه ستبدأ في التثاقل، وحين يتحقق ذلك، ينتقل المجرّبُ إلى الخطوة التالية :

يقول : «إثنان»، وفي نفس الوقت يُفكر : «أجفاني الآن ثقيلة جداً، ستُغلَقُ من تلقاء نفسها،» وكما في الخطوة السابقة، يُركز على هذه الفكرة، ويملأ بها ذاته، ولا يفكر في شيء غيرها، وينبغي أن لا يُبادر إلى إغلاق عينيه بالقوة وفي نفس الوقت، لا يقاوم غلقهما إذا تحقق، ومن المؤكد أنه إذا تمَّ تركيز العقل على هذه الفكرة وحدها، فإن عينيه ستُغلقان، وإذا حدث ذلك، يدعُهُما على هذه الحالة، ويتابع العملية :

يقول : «ثلاثة»، ثم يفكر بقوة : «عيناي مغلقتان بقوة وشدة لا أستطيع فتحهما رغم كل جهودي.» ودائما يحاول أن يشْغلَ عقله بهذه الفكرة وحدها، ومن الأكيد أن عينيه لا تُفتحان إذا حاول ذلك، إلا إذا قال : «انفتحا» سواء شفاهيا أو ذهنيا، في هذه الحال، ستُفتحان، وإذا نجحَ في إغلاق عينيه، فإنه يتحتم عليه إعادة التمرين من

أوله، ولكن هذه المرة بشكل أسرع، بحيث تتقلّصُ مدة الإيحاء وتحقيقه، وذلك حتى يتسنى للمجرب ضبط التجربة والتحكم في النفس بشكل كاف.

وبعد ذلك، يعيد التمرين مرةً أخرى بدون نُطق الأرقام (واحد، إثنان، ثلاثة)، ويحاول أن "يلفَظها" ذهنيا، وإذا توفّق في ذلك، يعاود التجربة بدون أرقام، أي أنه يركز فكره على الأفكار المذكورة المرفقة بكل رقم، بشرط مراعاة ترتيبها، وبتكرار التمرين عدة مرات، سيُصبح بإمكان الشخص إغلاق عينيه بسرعة، وهكذا، يمكن، في هذه المرحلة تعميق الغشية حسب الرغبة.

أما الخطوة التالية، فهي الإرتخاء، ومفادُها أن يدعَ الشخص عينيه مغلقتين ويفكر : «سأتنفس بعمق، وأرتخي كليّاً» يستنشق الهواء بعمق، وحين يتنفّس، يسترخي كليّاً ويفكر في أنه يرتخي شيئا فشيئا مع كل تنفس.

وحين يحصل على إغلاق عينيه وعلى الإرتخاء الجسدي، سيكون المجرّبُ قد وصل الى الدرجة الأولى من التنويم الذاتي. يكون العقل الآن مستعداً لتقبل الإيحاءات التي توجه إليه، والسّر كله في نجاح هذا التمرين يكمن في التركيز والقدرة على "طرد" جميع الأفكار والإحتفاظ بفكرة واحدة فقط.

ويستحسن أن تكون الإيحاءات في البداية بسيطة غير

معقدة ويجب الصبر وتجنب اليأس والقنوط، فالتنويم الذاتي يحتاج إلى المثابرة، ويعتبر الفشل شيئا عاديا في المرات الأولى، وذلك لأننا غير معودين على التركيز على فكرة واحدة ووحيدة.

بقي لنا أن نثير الإنتباه إلى أن التنويم الذاتي، لا يقتصر استخدامه في العلاج أو تنمية المهارات المختلفة فقط، بل يعدُّ وسيلة فعّالة لتنشيط الإدراك فوق الحسي، وقد حاول كثير من المؤلفات، أو بالأحرى حاول مؤلفوها التغاضي عن هذا الدور الرائد للتنويم الذاتي، لذا نجد أغلب هؤلاء، قد ركز على الدور العلاجي والإصلاحي للظاهرة، وعموماً، مهما يكن أمر هذا التغاضي، فإن بعض المؤلفات لا يخلو من إشارات خفيفة-ولو قليلة- لما يلعبه التنويم الذاتي من دور فعال في الكشف عن قدرات العقل غير المحدودة، وفي تطوير هذه القدرات وإخراجها من حيز غير المألوف إلى حيز المألوف، ونقصد بهذه القدرات الفائقة تلك التي يصنفها العلم ضمن علم نفس الخوارق مثل التخاطر والاستبصار والتنبؤات وغير ذلك من الظواهر المحيِّرة، ولنا عودة إلى هذا الموضوع في الفصلين اللاحقين.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

بين التنويم المغناطيسي والإدراك فوق الحسي

التنويم والباراسيكولوجيا La parapsychologie:

كان فكتور، الراعي البسيط، أول وسيط مُنوَّم تحققت أثناء نومه المغناطيسي ظاهرة الإستبصار، وذلك حين نوَّمَه الماركيز دي بويسغور، فراحَ يشرح له حالته المرضية بتفصيل دقيق، ويصف الدواء المناسب لمرضه رغم أنه لا علم له بميداني الطب والصيدلة من قريب أو بعيد.

وفي مارس 1846، أخبَر المدعو أ. جاكسون دايفيس ANDREW JACKSON DAVIS تحت تأثير التنويم أنه يوجد كوكبان آخران في المجموعة الشمسية، وبعد ذلك بقليل، اكتشف كوكب نبتون، وفي سنة 1930 أعلن عن اكتشاف كوكب بْلوتون، كما أن هذا الوسيط استطاع تحت تأثير التنويم المغناطيسي أيضا، إنتاج نسق فلسفي يقع في عدة مجلدات (1). وفي الإتحاد السوفياتي، نوَّم ستانلي ميتشل STANLEY MICHEL (2) ممرِّضة روسية تجهل الإنجليزية تماماً، ومع ذلك، نفذتْ كل الأوامر الموجه

(1) Hypnose, magnétisme, relaxation, p.173 174.

(2) منوِّمٌ أمريكي شغل منصب رئيس الجمعية الدولية للمنومين.

إليها باللغة الإنجليزية من طرف ستانلي، ونفس الأمر حدث مع سيدة عجوز لا تعرف الإنجليزية، وحين سألها، أجابت بأنها تفهمه جيدا حين تكون منومةً، وبعدما تستقيظ من نومها، تفقد قدرتها على فهم تلك اللغة (1).

وقد صنف العلماء هذه الوقائع العجيبة وما شابهها ضمن ظواهر الإدراك فوق الحسي، أو الإدراك الحسي الفائق، أو الحاسة السادسة، فقد أثبت العلماء بالتجربة، سواء بالاستعانة بالتنويم أو بغيره، أن للإنسان إدراكا آخر لا يتم بأي من الحواس الخمس المعروفة، وهذا ما حذا بهم إلى وصفه بفوق الحسي.

ومهما تعددت تسميات هذا الإدراك وتنوعت أوصافه، فإن جوهرها ومدلولها واحد، وهو أن في الإنسان قُوى غريبة تتجاوز الزمان والمكان، مازالت لم تستكشف وتفسر بعد، وإن تم ضبط بعضها وتحقيقه في المختبر. ويطلق العلماء على العلم الذي يهتم بدراسة هذا الإدراك المتطور اسم الباراسيكولوجيا، التي لا تقتصر على دراسة ذلك الإدراك فقط، بل تتجاوزه إلى كل الظواهر النفسية غير المألوفة كموضوع الأشباح والأرواح والاستبصار والتخاطر والتنبؤات والعرافة والسحر، وتأثير العقل في المادة، وغير ذلك مما يمكن وصفه بالغرائبي والعجائبي

---

(1) علم نفس الحاسة السادسة، تأليف شيلا أوستراندر ولين شرودر، ترجمة طريف عبودي، ص 157، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت 1979.

و"الخارق".

ويتألف مصطلح باراسيكولوجيا من شقين يونانيَيْن هما: بارا Para، وتعني: جانب، إزاء، وبسيكولوجيا psy-chologie وتعني: علم النفس، وبذلك يكون معنى المصطلح ككلّ هو: علم النفس الجانبي، وهو العلم الوضعي الذي يهتم بدراسة القوى النفسية غير العادية للإنسان، وذلك بالوسائل العلمية المتاحة، وقد وضع هذا المصطلح الأستاذ الألماني ماكس دوسوار MAX DES SOIR سنة 1889.

وقد يحلو لبعض الباحثين استعمال مصطلح: علم نفس الخوارق بدلّ علم النفس الجانبي للإشارة الى مضمون هذا العلم، لأن كثيراً من الناس لايفهم معنى "جانبي"، غير أن البعض يغالي كثيرا حين يصف تلك الظواهر ب "فوق الطبيعية"، لأنه لا يوجد شيء خارج عن الطبيعة، كل ما هنالك أن تلك الظواهر تخضع لقوانين مازال العلم لم يتعرف عليها بعد، وإن كَشَفَ بعضاً منها، فقد كانت هناك أشياء عديدة توسَمُ بأنها خارقة، وفوق طبيعية، ومع تطور العلم، ثبت أنها أشياء طبيعية خاضعة لقوانين العلم وقابلة للقياس.

هذا، وتأسَّس علم نفس الخوارق رسميا بجامعة ديوك الأمريكية في مطلع هذا القرن على يد الدكتور بانكس راين B. RHINE، الذي كرَّس، هو وزوجته لويزا Louisa،

حياتهما لدراسة الظواهر النفسية غير المألوفة، ولهما مؤلفات قيمة وعديدة في هذا الشأن (1).

إن الظواهر النفسية الجانبية وُجدتْ بوُجود الإنسان نفسه عبر كل العصور، إلا أنها لم تحضَ بالدراسة والاهتمام إلا في النصف الثاني من القرن الماضي تقريبا، وكان من أوائل الجمعيات العلمية التي تكفلت بدراستها جمعية الأبحاث النفسية التي تأسست في بريطانيا سنة 1882 على يد مجموعة من العلماء البارزين منهم سير وليام باريت Sir. W. BARRET عالم الطبيعة، والفيلسوف فريدريك مايرز Frédéric Myers، والفيلسوف الأخلاقي هنري سيدجويك HENRI SEDJWICK، وبعد سنوات قليلة، تأسستْ في الولايات المتحدة الأمريكية الجمعية الأمريكية للأبحاث النفسية بزعامة الفيلسوف وليام جيمس W. James، ولقد كان شارل ريشيه CHARLES RI-CHET (2) عالم الفيسيولوجيا الفرنسي أول من أطلق مصطلح علم ماوراء النفس La métapsychique على العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الجانبية أو غير المألوفة، وكان في بادئ الأمر من المعارضين لصحة هذه الظواهر، لكنه انتهى

---

(1) للدكتور راين مثلا كتب مهمة في هذا الباب منها الوصول الى العقل the reach of the mind، وقد ترجمه الدكتور محمد الحلوجي الى العربية تحت عنوان: العقل وسطوته كما أن لقرينة الدكتور راين السيدة لويزا كتبا تعالج نفس الموضوع أهمها: hidden channels of the mind.

(2) شارل ريشيه (1850-1935)حاز على جائزة نوبل في الفيسيولوجيا سنة 1913، عضو أكاديمية الطب الفرنسية منذ سنة 1898.

بعد طول بحث وتجريب إلى التصديق بها، وقد جمع ثمره بحوثه التي استمرت زهاء ثلاثين عاما في كتاب قيم يحمل عنوان: كتاب ماوراء النفس traité de métapsychique، وكانت الدراسات الباراسيكولوجية في تلك الفترة تؤمنُ بوجود قوىً ذكية وعاقلة تقفُ وراء حدوث تلك الظواهر (أرواح، أشباح...) وهذا مالا تقبله باراسيكولوجيا اليوم، التي تردُّ حدوثها إلى طاقات بشرية كامنة في العقل، مستفيدة في طروحاتها هذه من المعطيات العلمية الحديثة كالأجهزة القياسية ونظريات الفيزياء والكيمياء والرياضيات.

وعلى العموم، يعتبر علم ما وراء النفس الأب الشرعي لعِلم نفس الخوارق الذي أصبح اليوم علماً قائما بذاته، يُدرَّس في أعظم الجامعات الغربية العريقة كتخصصٍ مهم له مختبراته وأساتذته وطلبتُه(1).

لقد تجاوز علم نفس الخوارق مرحلة البرهنة على وجود الظواهر النفسية الفائقة وتحقيقها وتكرارها في المختبر، وهوالآن مازال متعثرا في مرحلة التفسير والتنظير من أجل التحكم الكافي فيها واستخدامها والإستفادة منها في الحياة اليومية، وهذه المهمة الأخيرة تبدو معقدة وصعبة التحقيق، يقول الدكتور ميلان ريزل في هذا الصدد: « وما

---

(1) voir YVONNE CASTELLAN. La métapsychique, éd : P.U.F, Paris 1960.

يزال العلم المختص بالإدراك الحسي الفائق : الباراسيكولوجي، في مرحلة مبكرة من مراحل النمو، فهو ما يزال يتلمس الخطوات الأولى في بلاد جديدة واسعة تمثل المنطقة الحرام التي لم تستكشف بعد على خارطة المعرفة العلمية »(1).

ويضيف قائلا : « لقد تجاوزنا المرحلة الأولى في أبحاث الإدراك الحسي الفائق، أي تقديم الدليل للظاهرة، وحققنا تقدما باتجاه هدف المرحلة الثانية، إن هذه الخطوات متواصلة باستمرار وستتمثل الخطوة التالية في الاستخدام التطبيقي للإدراك الحسي الفائق في الحياة اليومية. »(2)

ويقول الدكتور مارسيل مارتيني Marcel Martiny (3) في المقدمة التي كتبها لكتاب صديقه الدكتور جان باري Jean Barry في نفس هذه النقطة : « بالتأكيد، ليست هناك بعد تفسيرات باراسيكولوجية، ولكن توجد وقائع. إن الأمر لا يتعلق بالتصديق أو عدمه، إنه يتعلق بإثبات تلك الوقائع، وذلك باتخاذ الحيطة من الدجالين والمولعين بالكذب المموهين ... »(4)

---

(1) مرجع سابق، ص 16.
(2) نفس المرجع ، ص 17
(3) عالم أنثروبولوجي فرنسي، سبق له أن شغل منصب رئيس المعهد العالمي لعلم ماوراء النفس.
(4) Jean Barry, La nouvelle parapsychologie, p 11, éd : Dangles, Paris, 1980.

هذا، ويشكل التنويم المغناطيسي موضوعا لعلم نفس الخوارق، يدرسه كظاهرة جانبية بنفس الأهمية التي تدرس بها مواضيع جانبية أخرى كالسحر والعرافة، إلخ... إضافة الى أنه (التنويم) يوفر إمكانية دراسة بعض الظواهر الجانبية بشكل جيد، فهو على سبيل المثال من أنجع الوسائل في إحداث ظواهر "خارقة" كالاستبصار والتخاطر ورؤية الهالات، والخروج من الجسد والتنبؤ، يقول الأستاذ المحجوب مزاوي : « إن إحدى فضائل دراسة التنويم المغناطيسي تتجلى في كشفه عن قدرات العقل المجهولة، وأسرار النفس البشرية، فهو مجال خصب فتي يعد بالكثير »(1).

ويعتبر الكولونيل ألبير دي روشا ALBERT DE ROCHAS (2) من أبرز الباحثين الذين وظفوا التنويم في إنتاج مثل تلك الظواهر غير العادية.

وتبعه في ذلك باحثون كبار أمثال الفرنسي هكتور دورفيل Hector Duvrille (3) وميلان ريزل وغيرهما.

ماذا عن الإدراك فوق الحسي ؟

يمتاز الإدراك فوق الحسي بكونه مستقلا عن الظروف

---

(1) مرجع مذكور، ص 12.
(2) ضابط فرنسي تفرغ لدراسة الظواهر النفسية الفائقة، ارتبط إسمه بمباحث باراسيكولوجية هامة كالعودة للتجسد، وبروز الحساسية وبروز الطاقة المحركة، أهم كتبه :
L'extériorisation de la sensibilité
(3) من أهم كتبه في هذا الباب :
Le magnétisme humain considéré comme agent physique:
وقد صدر بباريس لأول مرة سنة 1890.

الفيزيائية المتغيرة، فهو يؤثر عبر مسافات بعيدة جدا، وينفذ من خلال حواجز وجدران غير مرئية، كما يسافر في الزمن الماضي والمستقبل. إنه، كما يقول ميلان ريزل، ليس إشارة من كائنات خفية كأشباح الأموات أو الجن أو الملائكة، وليس شيئا مرضيا، بل هو ظاهرة طبيعية.(1) ويعتقد العلماء أنه موهبة دفينة في كل فرد، غير أنها مازالت متخلفة، ولا يستطيع استخدامها والاستفادة منها سوى عدد قليل من الناس، وفي ظروف نادرة ومعقدة، والسبب في هذا التخلف هو أن العلم مازال عاجزا عن معرفة جميع الظروف المركبة الضرورية لتنشيط هذه الموهبة، ومن الصعب التحكم في وقت عملها وتوقفها، كما أنها في أحايين كثيرة تتصرف حسب المزاج، وهذا الطابع اللا شعوري للظاهرة هو العائق الكبير في جميع التجارب التي تهدف الى جعل هذا الإدراك تحت المراقبة الواعية، وبالتالي استخدامه في الميدان العملي كحاسة إضافية، يقول ميلان ريزل في هذا المجال: «ومن نافلة القول أنه ليس في قدرة الأفراد اليوم استخدام الإدراك الحسي الفائق حسب الرغبة على رغم أن كل فرد منا يتمتع بتلك الموهبة، فنحن لا نمتلك نظاما فكريا كافيا للتحكم بأفكارنا وجعل أنفسنا حسبما نتمنى، في حالة تؤهلنا للإدراك الحسي الفائق»(2)، ومهما بدا الإدراك فوق الحسي اليوم أمراً

(1) مرجع سابق، ص 16.
(2) مرجع مذكور، ص 10.

مُحَيراً أو غامضاً، فهو ليس أكثر غموضا من الظواهر الطبيعية الأخرى كالكهرباء والذرة والمغناطيسية والضوء والشعور، وهكذا، «فالفيزياويون لا يعرفون طبيعة قوة الجاذبية، أو طبيعة الإلكترونات، والبيولوجيون لا يدركون طبيعة الحياة، وعلماء النفس لا يعرفون طبيعة الشعور.»(1)

وعموما، فقد ساعد التقدم العلمي على تبديد التضليل والأوهام عن ظواهر الإدراك فوق الحسي، وتخليص بعض الظواهر الجانبية الأخرى من مجاهل الغيبيات والدجل والشعوذة، وسيكون بالإمكان مستقبلا استخدام بعض تلك الظواهر في الحياة اليومية بعد أن يكشف العلم عن جميع شروط حدوثها، كما سيصبح من الممكن تدريسها في المدارس مثلما يتم الآن تدريس القراءة والكتابة.

بعض أهم ظواهر الإدراك فوق الحسي (2):

صنَّفَ علم نفس الخوارق الظواهر النفسية غير العادية إلى قسمين: قسم يتعلق بما هو ذي بُعْدٍ فيزيقي طاقوي مثل ظاهرة تحريك الجمادات مثلا، وقسمٍ آخر يرتبط بما هو ذي طبيعة عقلية، وتدخل فيه ظواهر الإدراك فوق الحسي، وفي ما يلي ذكر مختصر لأهم ظواهر الإدراك فوق

(1) نفس المرجع، ص 15.
(2) راجع رءوف عبيد، الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك، الجزء 1، ص149 وما بعد، دار الفكر العربي، القاهرة 1982.

الحسي، على أننا سنعود إليها في الفصل اللاحق :

أ - الطرح الكوكبي La projection astrale:

وتعرف هذه الظاهرة أيضا بأسماء منها : الخروج من الجسد والإزدواج وطرح الوعي، وتتجلى في طرح الشخص المُنَوَّم (1) لصورةٍ عقلية لجسده المادي، وبالتالي زحزحتها خارج جسده، ويُطلق على هذه الصورة في المراجع الباراسيكولوجية أوصاف شتى منها : المقابل، الجسم الثاني، الجسد الأثيري، الجسد النجمي، المثال الأصلي، إلخ...

وحدوث هذه الظاهرة يفسر كثيراً من ظواهر التخاطر والجلاء البصري والسمعي والتكهن النفسي.

ويمكننا إدراج ظواهر جانبية أخرى في إطار ظاهرة الطرح الكوكبي أو العقلي مثل ظاهرة بروز الحساسية والسفر النجمي.

ب - التخاطر La télépathie :

وهو اتصال فكري بين عقلين أو أكثر، ويشمل أيضا تناقل الأحاسيس والإنفعالات والعواطف والصور، وقد تبيَّن أن الرسالة المنقولة بين العقلين تتأثر بظروف المرسل

---

(1) لا يحدث الطرح الكوكبي بالضرورة أثناء التنويم المغناطيسي، فقد يحدث في النوم العادي أو في حالة الإرتخاء النفسي والجسدي أو في رياضة اليوغا : voir Raymond Réant et Alain soto, pouvoirs étranges d'un clairvoyant, chapitre 5, éd : Tchou, Paris 1977.

والمتلقي والطقس، ويدخل التنويم التخاطري أيضا، ضمن هذه الظاهرة كما سنرى لاحقا، ومن الضروري هنا الإشارة الى نقطة مهمة تتعلق بالفرق بين الإستبصار والتخاطر، ويكمن (الفرق) بينهما في مضمون الشيء المدرك، فهُما شكلان يُؤديان وظيفة واحدة وليسا وظيفتين مختلفتين، وغالبا ما يصعب التفريق بينهما، فإما يقرأ المستقبلُ فكرَ الشخص المرسل، وهنا يكون عندنا تخاطر، وإما يوظف الإدراك فوق الحَسّي في الشيء المراد إرساله ويصرف النظر عن فكر المرسل، وهذا هو الاستبصار، وقد يستعمل المُستقبل القناتين معاً، وليس لدينا إمكانية تحديد أي القناتين تمَّ استعمالها بالضبط(1).

ج - الإستبصار La Clairvoyance:

وهو القدرة على رؤية الحوادث والأشياء عن بعد بغير استعمال أي من الحواس الخمس بما فيها العين، وقد يحدث للإنسان شعوريا أو لا شعوريا، وغالبا ما يتحقق في جلسات التنويم المغناطيسي بصورة واضحة، وشبيهة بالإستبصار ظاهرة رؤية الهالات.

د - قياس الأثر الروحي La Psychométrie :

ويسمى أيضا التكهن النفسي، وهو القدرة على إعطاء معلومات صحيحة عن شخص ما بمجرد لمس شيء

---

(1) ميلان ريزل، مرجع سابق، ص 26.

له علاقة به (معطفه، ساعته اليدوية مثلاً).

تلك باختصار شديد بعض أهم ظواهر الإدراك فوق الحسي، على أننا سنعود إلى بعضها في الفصل القادم بنوع من التفصيل، ولمن يريد المزيد من الإطلاع على الظواهر العقلية والفيزيقية الأخرى، فعليه الرجوع إلى المؤلفات الباراسيكولوجية المتعددة، ففيها ما يشفي الغليل، ونحن إنما اقتصرنا على ذكر هذه الأصناف فقط، ليس تقصيرا منا أو بُخلا، بل لأننا رأينا أن هذه الظواهر المذكورة هي التي -في الغالب- يمكن إحداثها وحدوثها أثناء جلسات التنويم المغناطيسي(1).

---

(1) لمزيد من الاطلاع على الظواهر الجانبية، نحيل القارئ الكريم على مؤلف الدكتور عبيد رءوف: مفصل الانسان روح لا جسد، وهو في 3 أجزاء، صادر بالقاهرة ضمن منشورات دار الفكر العربي. وهناك أيضا كتاب الأستاذ المحجوب مزاوي: الظواهر النفسية الخارقة بين العلم والفلسفة والدين، وكتاب الحاسة السادسة والطاقة النفسية للدكتور سليمان النجار، ونعتقد أنها من أحسن المؤلفات العربية في ميدان علم نفس الخوارق.

الفصل الخامس

الفصل الخامس

التنويم المغناطيسي : قدرات فائقة غير محدودة

في مختبرات الغرب الباراسيكولوجية، يتم التركيز اليوم على التوظيف العملي للتنويم المغناطيسي في إحداث ظواهر جانبية هامة، إضافة الى تحقيق وتجريب ظواهر فائقة أخرى، وذلك للإستفادة منها في مجالات الحياة المتعددة، ولعل أبرز تلك الظواهر الجانبية المُستحدثة بالتنويم هي ظاهرة الخروج من الجسد أو الطرح الكوكبي، ونظراً للأهمية التي تكتسيها هذه الظاهرة، فإننا سنبدأ هذا الفصل بالحديث عنها بشيء من التفصيل.

أ- الخروج من الجسد أو الطرح الكوكبي :

أثبت علماء الباراسيكولوجيا بالتجربة وجود طيف غير منظور في الإنسان، قابل للزحزحة خارج الجسد المادي، إما بشكل تلقائي أثناء النوم العادي أو الإحتضار، أو بشكل إرادي مثلما يحدث في التنويم الذاتي واليوغا والتصوف، أو أثناء جلسات التنويم المغناطيسي، وذلك بقيام المنوم بسحبات مغناطيسية حول جسم الوسيط، وقد أُطلق على هذا الطّيف أسماء متعددة أشهرها

الجسد الأثيري أو الجسم الثاني للإنسان، وهذا الجسم هو الذي يحمل حساسية الإنسان وطاقته المحركة، وكذا قوته العقلية، ولا تقف قدراته عند هذا الحد فقط، بل تتعداها الى الفكر والإرادة والذكاء، بل ويملك أيضا قوة الفعل والتأثير في الأشياء، فبإمكانه مثلا القيام ببعض الأعمال الآلية المهمة كنقْل جسم من مكان الى آخر قد يتعذر على الوسيط نفسه القيام بها في حالة اليقظة.

ويرتبط بالجسد العضوي بواسطة حبل أثيري فضّي مرن قابل للتمدد، ووجود هذا الحبل بين الجسدين العضوي والأثيري علامة على الحياة، وانقطاعُه دليلٌ على الموت، يقول الدكتور عبيد رءوف عن هذا الجسم الأثيري: «فهذا الجسد الأثيري يُعد من أخطر الحقائق التي كشف عنها علم الروح الحديث، وهو كشفٌ جديد من الناحية العلمية (...) وقد كشف العلم الحديث النقاب تدريجيا - وبمشقة بالغة - عن صحة وجود هذا الجسد غير الخاضع للحواس العادية بفضْل عنايته بدراسة بعض الظواهر الغامضة التي كان يتجاهلها العلم فيما مضى، أو يتهرب منها على غير أساس من منطق سليم»(1).

ويعتبر دي روشا الرائد الأول في اختبارات الطرح الكوكبي، وتابع هذه الاختبارات علماء وباحثون كبار مثل

(1) ظواهر الخروج من الجسد، أدلتها، دلالاتها، ص 21، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي القاهرة، 1984، وقد تعرض الدكتور عبيد رءوف لنفس الموضوع في مؤلفيه اللذين سبق ذكرهما بأحد الهوامش

دورفيل والفرنسي البحاثة شارل لانسلان CHARLES Lan-celin وروبرت كروكول Robert CROOKALL وآخرون(1).

لقد قيل في تفسير الطرح الكوكبي بأن كل إنسان يحوز في عقله الباطن صورة كاملة دقيقة مرنة قابلة للتشكل من ذاته الواعية، بإمكانه طرحها إراديا عن طريق التخاطر الى مسافات بعيدة، فيتلقاها مستقبل ما، وبعبارة أخرى، يختزل أصحاب هذا الرأي الطرح الكوكبي في التخاطر أو الإتصال العقلي عن بعد بين شخصين، ومن أنصار هذه النظرية هناك رُنيه سودر René Sudre.

كما قيل في تعليل الظاهرة أيضا إن شكل الإنسان المطروح هو مجرد "شكل عقلي" شخصي ليس له من وجود موضوعي إلا في ذهن الإنسان الطارح والإنسان المستقبل، فهو مجرد هلوسة واعية، غير أن التجارب والمعلومات المتوفرة اليوم عن الطرح الكوكبي تُفيد بأن هذا الشكل حقيقة ثابتة، استطاع العلماء تصويره بعدسات الكاميرا أثناء جلسات التنويم والغيبوبة الوساطية، فهل الأمر مجرد تخاطر أو هلوسة، وهل للكاميرا عقل باطن واع على صلة بعقول الأشخاص الطارحين الذين صورت أجسامهم الأثيرية

(1) لهؤلاء الباحثين مؤلفات قيمة في هذا المضمار، منها مثلا:
- A. De Rochas, le fluide des magnétiseurs.
- Hector Durville, pour dédoubler le corps humain.
- Charles Lancelin, méthodes de dédoublement personnel.
- Robert crookall, the study and practice of astral projection.

الثانية ؟ ؟ ! (1) .

إن أهم ضوابط الطرح الكوكبي ضابطان أساسيان هما :

أولا : يجب أن تقدم المعايشة بطريقة ما معلومات ومعارف صحيحة عن العالم الخارجي.

ثانيا : ينبغي استلام المعلومات عبر قناة لا علاقة لها بالحواس الخمس المعروفة، والإستنتاج العقلاني(2).

ولعل من أشهر الطارحين في التقارير الباراسيكولوجية، هناك الفرنسي ريمون ريان Raymond Réant الذي أظهر قدرات جانبية مهمة منذ طفولته(3)، وهناك سيلفان ملدون SYLVAN MULDOON الوسيط المتمرس على الطرح منذ صباه، وقد اشترك معه عالم النفس الأمريكي هيروارد كارنغتون Hereward Carrington في تأليف كتاب مهم عن الطرح الكوكبي يحمل اسم : ظواهر الطرح الروحي Les phénomènes d'extériorisation consciente du corps astral، وفي هذا الكتاب الجليل تحليلٌ وافٍ ودقيق لمائة حالة مختلفة من حالات الطرح الروحي، استخلص منها المؤلفان بعض "القوانين"

(1) عبيد ريوف، ظواهر الخروج من الجسد، ص 164-165 و 166، وضمن هذا المؤلف القيم بعض الصور الفوتوغرافية لهذا الشكل الأثيري المطروح أثناء غيبوبة التنويم أو الغيبوبة الوساطية.

(2) ميلان ريزل، مرجع مذكور، ص 20 .

(3) راجع مؤلفه بالاشتراك مع ALAIN SOTTO : Pouvoirs étranges d'un clairvoyant.

المتحكمة في هذه الظاهرة الخطيرة.

لقد سعى كثير من الناس إلى تحقيق الطرح الكوكبي، فاستعملوا من أجل الوصول الى هذه الغاية طرقا كثيرة مثل السحر واليوغا والتصوف والتنويم الذاتي، وهي طرق عسيرة تتطلب الصبر والأناة والمواظبة، ولا تخْلو من خطورة، وذلك لغياب مُشرف مُوجّهٍ مقتدر يراقب سير الإختبار.

ولتحقيق طرح كوكبي أثناء عملية التنويم المغناطيسي(1)، يكفي أن يقوم المنوم ببعض السحبات البطيئة حول جسم الوسيط المنوَّم (2)، وذلك من أعلى رأسه الى رُكبتَيْه، يجد بعدها تنفسه طويلا منتظماً، وهو دليل على أن نوم الوسيط قد تعمق، وبمتابعة إجراء السحبات (حوالي نصف ساعة تقريبا) تتجمع الطبقات الحساسة (الحساسية) حول جسم الوسيط، ثم لا تلبث أن تتكاثف في الجهة اليسرى على شكل بخار أبيض، وبمتابعة السحبات دائما، تلتحم طبقات الجهة اليسرى مع طبقات الجهة اليمنى، وتصعدات في "كتلة" واحدة نحو الأعلى، ثم يبدأ النموذج المثال في الظهور بشكل واضح، يحمل ملامح الوسيط، ذا لون أزرق يمينا، وضارب إلى الصفرة يسارا، وأحيانا، يفقد النموذج هذين اللونين إذا

(1) Paul-C. Jagot, p 210-211.

(2) يقول المسمريون إن وظيفة السحبات تتمثل في توزيع السيال المغناطيسي على الجسم بأكمله.

تحرك، فيبدو بلون مائل إلى البياض، ويربط بين هذه الصورة والوسيط الحبل الفضي المرن، فإذا وخزنا جلد الوسيط بشدة، فإنه لا يشعر بشيء أبدا، ولكن إذا لمسنا نموذجه المثال، فإنه يتألم، إن هذه الصورة الشبحية لا ترى دائما بالعين المجردة، إلا أنه ثبتتْ رؤيتها كثيرا سواء أثناء التنويم المغناطيسي أو غيره.

ولأجل إيقاف ظاهرة الطرح الكوكبي أو الإزدواج، يكفي القيام بسحبات سريعة من أعلى الرأس (رأس الوسيط) إلى منتصف فخذيه، وذلك لإيقاظه، أو توضع اليد اليسرى وسط أو يمين الجبهة، وشيئا فشيئا، يأخذ المقابل في الإنسلال إلى جسم صاحبه، ويستمر إجراء سحبات سريعة موقظة حتى يعود الوسيط إلى حالته الطبيعية.

إن اختبار الطرح الكوكبي هذا، ينبغي أن يجري في جوٍ من الهدوء التام مع إنارة ضوء ضعيف أو أحمر، وأن يتجنب المنوم كل ما من شأنه أن يضر بالوسيط ويقلق راحته.

ب- إظهار الحساسية L'extériorisation de la sensibilité:

وتدخل هذه الظاهرة ضمن ظواهر الخروج من الجسد أو الطرح العقلي، تَم اكتشافها والإشارة إليها لأول مرة سنة 1892 على يد ألبير دي روشا، وتطرق إليها في كتب قيمة

منها : الحالات العميقة للتنويم المغناطيسي : Les états profonds de l'hypnose ، بحيث لاحظ هذا الباحث أنه بمجرد تعمق نوم الوسيط مغناطيسيا، تتكون حول جسمه طبقات حساسة متطابقة فيما بينها، وتفصل بينها مسافة واحدة تقريبا، ويصاحب ذلك ضعف أو تلاشٍ للإحساس الجلدي لدى الوسيط (1)، فإذا قام المنوم أو أيٍ شخص آخر بوخز جلد الوسيط بإبرة معقمة، فإنه لا يشعر بشيء البتة، أما إذا تم وخْزُ الطبقات الحساسة، فإن الوسيط يُبدي شعورا بالألم، ويشعر بمكان الوخز، وكان من الأسباب المباشرة لاكتشاف دي روشا لهذه الظاهرة هو أن وسطاء كانوا يشعرونه بمُلامسته لهم عن بعد، وذلك حين كان يقترب منهم، فتوصل إلى أن الجسم مُحاطٌ بطبقات ملونة هي حساسية الجسم المستخرجة، ولا يراها إلا أولائكَ الذين نَصفُهم بالحساسين Les sensitifs، وهؤلاء يرون أيضا الهَالات المختلفة، ويُعتبرون في الباراسيكولوجيا وسطاء ممتازين.

وقد حقق تجارب دي روشا الدكتور لويس Luys، وهو فرنسي أيضا، وفي سنة 1893، تمَّ نشر تحقيقاتهما التجريبية ضمن حوليات الطب العقلي من طرف الدكتور سيكار SICARD الذي أشرف بنفسه على تجارب دي روشا في هذا الشأن(2).

---

(1) Paul-Clément Jagot, p 201.
(2) ibid. p 201.

وقد لاحظ سيكار أثناء اختبارات دي روشا أن هذا الأخير كلما وخزَ بإبرة الجو المحيط بإحدى تلك الطبقات المكونة حول جسم الوسيط، فإن آثار الوخز تظهر بوضوح في نقطة من نقاط الجسم، وانتهى الى أن هذه الظاهرة تحدث أحيانا في حالة اليقظة بدون حاجة الى تنويم، إذ أجرى دي روشا بعض السحبات المغناطيسية على اليد اليمنى لسيدة لم يكن يعرفها من قبل، وذلك في حالة الصحو الكامل، مما جعل يدها تفقد الإحساس تدريجيا، وبعد بضع دقائق، وخزَ الطبقة الحساسة على بعد سنتمترات من اليد، فأخذت الوسيطة تصرخ بشدة، وتسحب يدها بعنفٍ معبرة عن شعورها بالألم بالرغم من أن الوخز لم يستهدف يدها مباشرة(1).

وفي إحدى التجارب، لاحظ لويس ظهور فقاعات ودمامل على بعض مناطق جسم الوسيط المنوم في الوقت الذي قرب فيه شمعة مشتعلة من جسمه على بعد خمسين أو ستين سنتمترا(2).

وذهب دي روشا ولويس إلى أنه يمكن تكثيف الإحساس المستخرج في الهواء أو في أحد السوائل بشرط أن يكون الوسيط المنوم في علاقة تلامسية مع هذا السائل، فقد كان هذان الباحثان ينومان الشخص، ثم يعطيانه كأسا مليئة بالماء أو أي سائل آخر يمسكه بإحدى يديه أو بهما

(1) Ibid, p 202.
(2) Ibid, p 202.

معا ثم يُجريان بعض السحبات على اليد الممسكة بالكأس، وبعد ذلك يخزان السائل بإبرة أو دبّوس، فيكون إحساس الوسيط بالألم شديداً، وربما يجعله يصرخ من جراء ذلك، ويقول دي روشا بأنه يمكن تعويض السوائل بدُمية أو تمثال صغير من الشمع، أو بقطعة قطيفة، إلا أن الشمع يملك خاصية تجميع الإحساس بشكل قوي وناجح(1).

وقد أثبت دي روشا إمكانية شحن لوحة فوتوغرافية حساسة بحساسية الشخص المنوم، فبعد شحنها بواسطة السحبات المغناطيسية، كان يستعملها في تصويره (تصوير الوسيط) وفي كل مرة يتم إحداث خدش متعمد فيها، كان الوسيط يُبدي نوعاً من الشعور بالألم، وفي أكثر الأحيان يُسمع منه بعض الأنين.

وقد عاين الدكتور سيكار بنفسه في مختبر La charité كيف أن دي روشا كان يخزُ بإبرة صورة الوسيط الفوتوغرافية فيشعر هذا الأخير بالوخز في جسمه، في نفس المكان بالضبط الذي وخزه فيه دي روشا، وقد أحس الوسيط بالألم حتى على بعد خمسة وثلاثين متراً من جسمه، علما أن الوخز استهدف بعض النقاط في صورته الفوتوغرافية(2).

ومن العجيب في تجارب استخراج الحساسية ما

(1) Ibid, p 202-203.
(2) Ibid, p 204.

أجراه لويس مع وسيط نوَّمه يدعى لويس. و ... Louis. W ، فبَعْدَ تنويمه، أوحى إليه بأنه ليس لويس. و...، وإنما الدكتور Luys نفسه، وقدم له صورة فوتوغرافية له (أي صورة ل Luys)، ولم يعارض الوسيط في أنها صورته، ثم انتقل الدَكتور لويس إلى غرفة مجاورة وأخذ يخز صورته بدبوس صغير في البطن والذراع والخد، وبدون تردد، رفع الوسيط يده الى بطنه وذراعه وخده معبراً عن إحساسه بالألم، ومع إصرار Luys على الاستمرار في وخز الصورة الفوتوغرافية، قام الوسيط من مكانه، وجلس في مكان آخر، وحين سُئلَ عن سبب تغييره لمكانه، ردَّ بأن أحداً يخزُّه ويَلسَعُه، وقد أشرف الدكتور سيكار بنفسه على هذه التجارب (1).

ويعتبر الفرنسي هوراس بيليتييه HORACE (2) PELLETIER أشهر باحث بعد دي روشا ولويس اهتم بظواهر بروز وإظهار الحساسية، ويقول هذا الباحث إن مثل هذه الظواهر لا يمكن تحقيقها مع جميع الناس، بل مع طائفة ممن يوصفون بالحساسين الذين ينحصر عددهم في ثلاثين في المائة تقريبا.

وطريقة إظهار أو استخراج الحساسية (3) لا تختلف كثيرا عن طريقة اختبار طرح كوكبي، بل إن استخراج

(1) Ibid, p 204 205.
(2) قام بجمع أبحاثه في هذا الصدد الدكتور دوبري Dupouy في مؤلف تحت عنوان Sciences occultes et physiologie psychique .
(3) Paul -c. Jagot, p 208 209 210.

الحساسية يُعتبر مرحلة من مراحل الطرح العقلي، فبعد أن ينام الوسيط نوماً مغناطيسيا عميقا باستعمال السحبات، يقفُ المنومُ وراءه على بعد متر واحد تقريبا، ثم يتقدم ببطء نحو ظهره وهو يمسك في يده دبوساً صغيراً كأنه يغرسه في جسم أمامه، ولا يتوقف حتى يصدر عن الوسيط صوت شعورٍ بالألم أو الإنزعاج، هنا يتوقف عن المشي، ولْيَعْلَم أن شعور الشخص المُستخرج يوجد حيث يقف، ومن هنا يمكنه القيام بتجارب متعددة في الموضوع ليتأكد أكثر من مدى صدق الظاهرة.

فمثلا، يقوم المنوِّم بإجراء بعض السحبات البطيئة على الذراع واليد، ثم يخزُ الطيفَ الحساس المكون حولهما، فإن الوسيط يشعر بالوخز في ذراعه ويده أيضا.

كما بإمكان المنوم إعطاء تمثال صغير من الشمع للوسيط يمسكه بيديه، وبعد ربع ساعة، سيجده قد امتلأ وشُحن بحساسيَّته، ثم ينتقل إلى غرفة مجاورة، ويسجل على ورقة خاصة النقاط التي يخزها في التمثال الشمعي الصغير، ويجب أن يكون شخص ثانٍ في غرفة الوسيط ليسجل بدوره ردود فعل هذا الأخير الخارجية، وقد اكتشف بول جاغو بالصدفة أن إجراء بعض السحبات على التمثال الشمعي بعيدا عن الوسيط، يؤثر مباشرة عليه (على الوسيط)، ويجعله يتصرف كما لو كان هو الذي أجريت عليه السحبات أو المغنطة La magnétisation (1).

(1) Ibid, p 200

ويقول السيد عبد الفتاح عبده الطوخي إن لهذا الطيف الذي يمثل حساسية الشخص قدرةً خاصة على مصافحة الناس، والإخبار عن أمور تتعلق بأشخاص بعيدين، وقطع مسافات طويلة جدا في سرعة فائقة، ويمكن حفظه في جسم ما أو تلبيسهُ لصورة فوتوغرافية(1).

إن بروز الحساسية، يقول المسمريون، يبتدئ في مرحلة التخشب، ويكون أكثر صفاء في حالة السبات العميق ومابعدها، بحيث تدوم الظاهرة طويلا، وتلاحظ على مسافات بعيدة.

ج- نقل الفكر أو التخاطر :

وهو ظاهرة علمية برهن عليها العلم، حققها علماء باراسيكولوجيون كبار، فكثيرٌ ما نجح دي روشا في تجارب نقل الفكر الى وسطاء منومين أشهرهم المدعو زامورا ZAMORA (2) وبفضل الإيحاء، يمكن إنجاح هذا الإختبار، فبعد أن يصل الوسيط الى مرحلة الجولان النومي، يوحي إليه المنوم فكريا بأن يرفع ذراعه اليمنى مثلا، محاولا التأكيد على الإيحاء بثقة وحزم، وهذا إيحاء نموذجٌ لتحقيق هذه الظاهرة : « أريد منك أن لا تفكر في شيء، حين أسكت استمر في أن لا تفكر في شيء، سيبقى عقلك "فارغا" من الأفكار حتى تتلقى أفكاري أنا فقط. »

(1) النجاح في علوم النفس والتنويم والأرواح، الجزء الأول، ص 248، مكتبة العلوم الفلكية، بيروت (بدون سنة طبع).

(2) Hypnose, magnétisme, relaxation, p 183.

ثم يوحي إليه المنوم بما يريد مراعيا أن يبدأ بإيحاءات فكرية بسيطة.

وهناك من حاول تفسير الظاهرة بفرط حساسية السمع لدى الشخص المنوَّم، لهذا، حسب هذا الرأي، لا يوجد نقل للفكر، بل سمعٌ صافٍ وبسيط للإيحاء المفكر فيه، أي أن الإيحاء المفكَّر فيه يتحول الى صوت مسموع(1).

صور متعددة للتخاطر :

1 – التنويم التخاطري :

في الواقع، كان من الممكن أن يحتل موضوع التنويم التخاطري مكانه في الفصل الثاني ضمن طرق وأساليب التنويم المغناطيسي، غير أن طابعه الإدراكي فوق الحسي جعلنا نضعه ضمن الصور المتعددة للتخاطر.

استطاع الدكتور إميل بواراك EMILE BOIRAC (2) تنويم أحد وسطائه المدعو دوكمان DOCKMAN وهو جالس في إحدى المقاهي الباريسية رفقة صديق له، حيث ظل بواراك مركزا ذهنه على دوكمان الذي لم يكن يعلم شيئا، ولم تمض سوى لحظات حتى راح في سبات عميق، وقد أعاد بواراك التجربة مرات عديدة بنجاح مع نفس الوسيط(3).

(1) Paul- C. Jagot, p 229.

(2) عالم فرنسي مبرز، شغل منصب رئيس أكاديمية ديجون الفرنسية، من أهم كتبه
La psychologie inconnue.

(3) Paul- C. Jagot, p 230-231-232.

وفي سنة 1924 ، أثناء انعقاد المؤتمر الروسي القومي لعلم النفس العصبي، استطاع الدكتور ك. إ.بلا تونوف K. PLATONOV تنويم إحدى الفتيات بواسطة التخاطر في قاعة غاصة بالعلماء والباحثين، وقد فعل ذلك أيضا في مناسبات أخرى كثيرة(1).

كما استطاع الدكتور ك. د. كولتوف K.D.KOLTOV الإختصاصي في علم النفس، قبل سنة 1924 ، تنويم إحدى التلميذات وهي بعيدة عنه في غرفة أخرى بدون علمها ، وذلك بالإيحاء إليها تخاطريا ، مستخدما في ذلك التركيز العقلي الشديد ومستحضراً وجه الفتاة بقوة، وقد نجح في هذه التجربة في ثلاثين مناسبة مختلفة(2).

واستطاع الدكتور فاسيليف VASSILIEV بمساعدة معاونيه الدكتور توماشفسكي، الاختصاصي في الفيزيولوجيا ، والدكتور دوبروفسكي، الطبيب النفساني، تنويم فتاة تُدعى إيفانوفنا IVANOVNA تخاطريا ، وقد كان فاسيليف يبحث عن أصول مادية علمية لإثبات التنويم التخاطري فقام بحبس إيفانوفنا في قفص من نوع فاراداي للحؤول دون مرور ذبذبات كهرطيسية اعتقد في البداية أنها المسؤولة عن نقل المعطيات من مخ الى آخر،

(1) علم نفس الحاسة السادسة، ص 147-148.
(2) نفس المرجع، ص 149-150 .

لكن توماشفسكي نوّم الفتاة حتى وهي في قفص فاراداي، ثم لجأ فاسيليف الى تصميم كبسولة من الرصاص تمنع تسرب الإشعاعات، ومع ذلك، فقد سقطت الفتاة تخاطريا في سبات عميق(1).

ولا يستبعد الدكتور إيبوليت كوغان السوفياتي، إمكانية وجود ركيزة كهرطيسية للتنويم التخاطري تتطلب موجات ذبذبة بطول يزيد على ألف وخمسمائة متر (1500متر) (2).

وفي نفس المضمار دائما ، استطاع الدكتور م. جلبير M. Gilbert سنة 1886 بمدينة لوهافر الفرنسية، تنويم سيدة قروية تُدعى ليوني. ب تخاطريا ، وأن يجعلها تأتي -وهي نائمة- إلى منزله الذي يبعد عن مسكنها بحوالي كيلومتر واحد ، وقد حضر التجربة جمعٌ من العلماء المرموقين كالفرنسي بيير جانيه Pierre Janet والإنجليزي فريدريك مايرز وغيرهما(3).

2 – نقل الإحساسات عن بعد :

توصل الباحثون في ميدان الباراسيكولوجيا الى إن الوسيط المنوَّم قادرٌ على تلقي إحساسات منوِّمه على بعد مسافة ما ، حتى بدون علاقة تلامسية، فقد تحدث بيير

(1) نفس المرجع، ص 151-152 .
(2) نفس المرجع، ص 154-155 .
(3) نفس المرجع، ص 158-159 .

جانيه عن سيدة نومها كانت تظن أنها تشرب الماء حين كان هو يشرب الماء، وكانت دائما تتعرف بالضبط على المادة التي كان يضعها في فمه مع دقة في التمييز بينها (ملح، سكر، عسل، الخ...)(1).

كما تحدث هكتور دورفيل عن نفس الظاهرة، بحيث لاحظ أن الوسيط المنوَّم، في مرحلة الجولان النومي، يبقى على صلة وطيدة بالمنوِّم، من حيث الإحساسات، فإذا حدث أن وخز المنوِّمُ نفسَه في يده اليمنى مثلا بإبرة أو دبوس معقَّمين، فإن الوسيط يشعر بالألم في يده اليمنى أيضا، في نفس مكان الوخز (2).

وقد تكفلت جمعية البحوث النفسية البريطانية بالبحث في هذه الظاهرة وتحقيقها مدة ثلاث سنوات، ومما جاء في أحد تقاريرها: «لاحظنا مرارا مجموعة أحاسيس تستحق الإعتبار، بين المنوِّم وبين وسيطه، وهي الظاهرة التي يمكن تسميتها، بطريقة مضبوطة: انتقال الإحساس»(3).

3- انتقال الإنفعالات من وسيط إلى آخر:

تمَّ ضبط هذه الظاهرة على يد الدكتور لويس، ومن تجاربه في هذا الصدد أنه نوَم فتاتين الى درجة السبات، ثم أخذ يَدَ إحداهما، ووضعها في يدِ الثانية، وحين أوصل

(1) Hypnose, magnétisme, relaxation, p 179.
(2) Paul- C. Jagot, p 30.
(3) Hypnose, magnétisme, relaxation, p 180.

الفتاة الأولى الى مرحلة التخشب، مرت الفتاة الثانية تدريجيا الى نفس المرحلة، ولما مرَّت إحداهما الى مرحلة الجولان النومي، انتقلت الأخرى، الى نفس هذه الدرجة. وباعد لويس بين الفتاتين بقرابة ستة أمتار، وأعاد التجربة، فنجحت، بحيث إن نقل إحدى الفتاتين الى درجة من النوم، يؤدي بالفتاة الأخرى الى الوصول الى نفس الدرجة، وحين نفخ بين عيني إحداهما لإيقاظها، استيقظت الأخرى وهكذا استنتج أن التأثير سلبا أو إيجابا في إحدى الفتاتين يؤدي إلى حدوث نفس التأثير لدى الفتاة الأخرى(1).

د- ظواهر الجلاء الجانبي:

وتتضمن عدة ظواهر نفسية فائقة متداخلة فيما بينها ومتشابهة الى حدٍّ ما، ومنها:

1- رؤية الهالات: (2)

والهالة l'aura عبارة عن إشعاعات ضوئية تُحيط بجسم ما، وهي من الموضوعات الهامة التي عني بها الباحثون في ميدان علم نفس الخوارق، ومن الوسطاء الذين نصفهم بالحساسين من يرى الأشعة والسيالات المنبعثة من

(1) Paul Clément Jagot, p 165-166.
وللدكتور لويس كتب مهمة في هذا المجال أهمها:
Les émotions chez les hypnotiques.
(2) راجع مؤلفات الدكتور رءوف عبيد المشار إليها سلفا، وكذلك كتاب الراهب البوذي لوبسانغ رامبا LOBSANG RAMPA:
Les secrets de l'aura, éd : j'ai lu, paris 1972.

أعيننا وأيدينا، وفي غرفة مظلمة، يظهر الجسم البشري في عيون هؤلاء محاطاً بهالة زرقاء على اليمين، وبرتقالية على اليسار، كذلك الأمر بالنسبة لحجر المغناطيس والبلور، إذ لهما هالاتٌ واضحة وبرّاقة (1).

ويقول الثيوصوفيون les théosophes (2) بأن الهالة البشرية ترتبط بأفكار وأخلاق وصحة الشخص، فمثلا يشير الأسود إلى الكراهية والحقد والثأر وغيره من الأخلاق السيئة، بينما يرمزُ الأزرق الى الشعور الديني، أما الأصفر، فهو عنوان القوة العقلية، والبرتقالي عنوان الطمع، إلخ ...(3).

وعلى الرغم من إنكار بعض الباحثين لرؤية الهالات ووجودها فإن جهاز المهندس السوفياتي سيمون كيرليان Semyon Kirlian أزال الشك والريبة عن وجودها، بحيث استطاع تصويرها بهذا الجهاز، ولعل المراجع الباراسيكولوجية اليوم حافلة بصور متعددة لهالات بشرية وحيوانية ونباتية تبدد كل شك وريبة، وقد عبر كثير من وسطاء التنويم المغناطيسي عن رؤيتهم لأبخرة تتصاعد من أجسام الحاضرين أثناء الجلسة، وترتبط هذه الأبخرة -فيما يبدو- بالنشاط الفكري والعقلي لأصحابها.

---

(1) Paul - C. Jagot. p 191-192.

(2) الثيوصوفية مذهب ديني موضوعه معرفة الله.

(3) انظر : الشفاء بالتنويم المغناطيسي والطاقة الروحية لمؤلفه عبد الحميد الجوهري، ص 118 ومابعدها، الطبعة الأولى، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 1988.

2- الاستبصار :

وهو مقدرة جانبية تظهر كثيرا وبصفاء في جلسات التنويم المغناطيسي مع وسطاء حساسين، خاصةً في مرحلة الجولان النومي، بحيث يمكن للمنوم، باستعمال الإيحاء والسحبات، تلقي بعض المعلومات الصحيحة من الوسيط عن أحداث وأشخاص بعيدين، ويفسر البعض هذه الظاهرة بوجود اهتزازات أثيرية مُضيئة لا يمكننا رؤيتها في الظروف العادية، وقد تصدر هذه الإهتزازات عن كائنات حية (بشرية مثلا)، أو عن أشياء غير حية، فتصل إلى إدراك الوسيط الذي يملك موهبة الجلاء البصري، وقد تفسر الظاهرة بالخروج الجزئي أو الكلي من الجسد(1). ويمكن حمل الوسيط على اكتساب هذه المقدرة الفائقة، وذلك بأن تُقدَّمَ له كرة زجاجية أو مرآة صغيرة، ثم يُطلب منه التركيز فيها مع الإيحاء إليه بأنه سيرى فيها بعض الصور والرموز التي عليه أن يصفها ويحللها بشكل دقيق.

وبالإمكان التحقق من مدى تصريحات الوسيط إذا كانت المعلومات المُدلى بها مطابقة للواقع، مع ضرورة تجنب تراسل عقلي بين المنوم أو أحد من الحاضرين، وبين الوسيط المستبصر.

هـ - قياس الأثر الروحي :

تتوفر لدى بعض الوسطاء أثناء جلسات التنويم

---

(1) Paul- C. Jagot. p 197.

القدرة على استطلاع ماضي وحاضر الناس، وذلك بمجرد لمْس بعض ممتلكاتهم (ساعات يدوية، ملابس، أقلام...) وهو المعبر عنه في قاموس علم نفس الخوارق بقياس الأثر الروحي أو التكهن النفسي.

وبتقوية الإيحاء، يستطيع الوسيط الإدلاء بمعلومات صحيحة عن الشخص المطلوب، وهذا نموذج مثال للإقتداء به: « أنت الآن نائم نوما مغناطيسيا عميقا، بعد قليل، سأضع بين يديك قطعة ثوب لأحد الأشخاص الغائبين عن الجلسة، ستكون عندك القوة على "قراءته" بمجرد لمسه، ستتَّضحُ بالتدريج ملامح الشخص الذي يمتلكه (يمتلك الثوب)، وشيئا فشيئا، سيقْفزُ اسمه الى عقلك، أنت تمتلك هذه الموهبة...».

وبمثل هذا الإيحاء، يمكن للمنوَّم الحصول على معلومات إضافية أخرى، ولعله من المؤكد أن الوسطاء يختلفون في قدراتهم الجانبية فيما يخص هذه الظاهرة، فهذا قد يخبر عن ماضي الشخص بتفصيل، وذاك عن حاضره، وآخر لا ينقل إليك إلا الأخبار السيئة في حياة الأشخاص وهكذا دواليك(1).

و - الجولان النومي الطبي :

يقول دولوز عن خصائص الجولان النومي بأن الوسيط الذي يكون في هذه المرحلة، لا يرى ولا يسمع إلا أولائك

(1) Paul- C. Jagot, p 179-180.

الذين هم على صلة به، إنه يشعر وينظر داخل جسمه، لكنه لا يرى عادة إلا الأعضاء المصابة بالداء(1).

ويذهب شاربينيون Charpignon إلى أن الوسيط المنوَّم، في درجة الجولان النومي، إما أن يرى الأعضاء المريضة ويصفها بعبارات مجازية إذا لم يكن يعرف أسماء الأعضاء العلمية التي يراها، وإما أن يشعر -بحدة- بنفس الآلام التي يعاني منها الشخص المريض، ويصف حدود الداء، ويضيف شاربينيون بأن الوسطاء المنومين يشعرون في مرحلة الجولان النومي بآلام المنوِّم إذا كان مريضا، وقد يبقى هذا الشعور بالألم حتى بعد اليقظة(2).

إن أبسط طريقة لتحقيق هذه الإمكانية هي جعل الوسيط في علاقة تلامسية مع المريض، كأن يمسك الوسيط بيديْ المريض، وبالإيحاء المناسب، يمكن للوسيط الإدلاء ببعض التصريحات الخاصة بالشخص المريض كوصف دائه وأسبابه وأحيانا يشرح وسائل مقاومته والشفاء منه، وهذا نَموذج للإيحاءات الملائمة في هذا المجال :

« هذا الشخص مريض بعلة نجهلها جميعا، ونريد منك معرفتها، سَيَبْعَثُ إليك ببعض إشارات تتعلق بمرضه، نطلب منك أن تصف لنا ما يتبادر الى ذهنك».

وقد أمكن تحديد المرض من طرف الوسطاء المنوَّمين

(1) Hypnose, magnétisme, relaxation, p 174.
(2) Ibid, p 174.

حتى بدون ملامسة المريض، بل فقط بمجرد لمس شيء يمتلكه الشخص، وهنا نكون أمام ظاهرة قياس الأثر الروحي.

ومن أغرب الظواهر في هذا الباب ما قام به الدكتور لويس الذي استطاع نقل الأمراض العصابية بواسطة وضع مغناطيس حديدي على رؤوس المرضى العصابيين لمدة من الزمن، ثم إزالته ووضعه على رؤوس الوسطاء المنوِّمين، مما جعلهم يُصابون بنفس أعراض الأمراض العصابية التي يُعاني منها المرضى العصابيون، وقد فسَّر البعض هذه الظاهرة بأن للمغناطيس خاصية تخزين بعض نشاطات الدماغ(1).

وعموماً، ففي كل هذه التجارب المثيرة التي يُسعى فيها إلى استثارة الإدراك فوق الحسي لدى الوسطاء المنوَّمين، ينبغي التعامل مع تصريحات الوسيط باحتياط شديد، لأنه، كغيره من الناس معرضٌ للخطإ، ويحدد ميلان ريزل مصادر أخطاء الإدراك فوق الحسي فيما يلي :

1- أخطاء يرجع أصلها الى إيحاءات المنوِّم المغناطيسي.

2- تأثير الإيحاء الذاتي وتخمينات الشخص، إذ بإمكانها التأثير في انطباعاته من خلال الرغبات الشخصية والمخاوف.

(1) Ibid, p 163.

3- رؤى غير واضحة، بحيث يُشاهد أغلب الصور بدون وضوح كما لو كانت خلف ضباب كثيف أو حجاب من بخار.

4- هلوسات ذاتية.

5- تأثير التعب والتوعك.

6- أخطاء في التفسير.

7- أخطاء في التعبير والوصف.

8- أخطاء في إبداء الرأي بالزمن.

9- أخطاء منهجية من لدن القائم بالتجربة مثل عدم إعطاء الوقت الكافي للوسيط المنوَّم للبحث والتنقيب.

10- تأثر الوسيط تخاطريا بأفكار الآخرين، وخاصة منهم الحاضرين(1).

ويرى الباراسيكولوجيون أنه من الأفيد أن يكون الوسيط أخصائيا في أحد المجالات التي يراد البحث فيها، وهذا من شأنه أنه يرفع قيمة إدراكه فوق الحسي، والفعالية وإمكانية الإستخدام بدرجة عالية(2).

وخلاصة القول في هذا الفصل هي أن التنويم المغناطيسي يوفر إمكانية خلق ظواهر فائقة هامة، ويعتبر

(1) ميلان ريزل، مرجع سابق، ص 136 و 137.
(2) نفس المرجع، ص 140.

وسيلة فعّالة لدراسة القوى العقلية والنفسية للإنسان، وجدير بالذكر هنا أنه لا يقتصر على إحداث هذه الظواهر فحسب، بل يتعداها الى ظواهر أخرى لا تخلو من أهمية كظاهرة التنبؤ مثلا، وعلى القارئ الكريم المتطلع للإستزادة الرجوع إلى المراجع الباراسيكولوجية العديدة والمتنوعة، ففيها ما يشفي الغليل.

خاتمة

خاتمة

يتضح من خلال هذا العرض المقتضب البسيط لعلاقة التنويم المغناطيسي بعلم نفس الحاسة السادسة أن التنويم المغناطيسي بدأ مع مسمر بداية رسمية شبه "سحرية" وغامضة، وانتهى مع برايد ومن جاءوا بعده إلى مرحلة العلمية، وعلى الرغم من حيازة التنويم المغناطيسي لهذا المكسب العظيم (العلمية)، فإن إيجاد تعريف موحد له ظل ومايزال شيئا بعيد التحقق نظرا لطبيعة هذه الظاهرة المعقدة، ولكن هذا التعثر في تعريف التنويم تعريفا دقيقا لا يطعن في مصداقية نتائجه الباهرة التي يحققها كل يوم، فما من أحد منا في عصرنا الحالي، يجهل الدور الرائد والفعال الذي يلعبه التنويم في العلاج النفسي واستكشاف أغوار الذهن البشري، وتنمية طاقات النفس والعقل المجهولة والمتسترة، فقد استطاع العلماء -باستعماله- أن يقتربوا من دراسة وفهم مواضيع خطرة كموضوع الشعور واللاشعور والأحلام والسلوك والنشاط الذهني، وغير ذلك من المسائل الشائكة.

إن التنويم المغناطيسي ليس ظاهرة مرضية، ك[illegible] حالات الشعور الثانية فوق الحسية ليست، هي الأخرى، شيئا مرضيا، كل ما هنالك أنها تبدلات مؤقتة في الوعي

لا خَطَرَ منها إذا تمَّ التحكم فيها بما فيه الكفاية، واستغلالها بشكل حسن وجيد، فلا مُبَرِّرَ إذن للخوف منها، أو الدعوة إلى نبذها والإعراض عن دراستها.

إن الغربيين اجتازوا أشواطا كبيرة في دراسة الظواهر النفسية غير المألوفة، إذ أنشأوا لهذه الغاية المختبرات والمعاهد، وخصصوا لها ميزانيات مهمة، ولعله من المؤكد أنك ستجدُ علماءَهُم اليوم- وهم المشهود لهم بالتقدمية والعلمية في أقصى درجاتهما- يفتخرون بكونهم متخصصين في دراسة مواضيع حساسة كالسحر أو العرافة أو التنجيم مثلا، بدون أي شعور بالنقص أو التفاهة، وقد تستغربُ حين تجد أكثر هؤلاء حاصلا على جائزة نوبل في أحد فروع المعرفة العلمية كالطب والفيزياء والرياضيات والبيولوجيا، إلخ... إنهم يُقبلون على مثل هذه الدراسات لأنهم يدركون جيدا أهميتها، ولأنهم يعرفون دائما من أين تؤكل الكتف، وواجبنا نحن، يقتضي أن نساير ركبهم، لأننا نعتقد أننا نمتلك القدرة على ذلك، ولنا من الكفاءات العلمية ما يسمح لنا بذلك.

إننا نعترف أن الكتابة عن التنويم المغناطيسي والقوى النفسية والعقلية للإنسان تعتبر في الواقع مغامرة جريئة، وذلك لطبيعة الموضوع المعقدة والمركبة، ولا نزعم أبدا أننا ألْمَمْنا في هذا الكتيب بتفصيلاته كاملة، لأن مجال علم نفس الخوارق عامة، والتنويم خاصة شاسع ومُمْتد

جداً، ولا يمكن أن تسعه بحال من الأحوال مجرد صفحات قليلة، ولكننا آثَرْنا الإيجاز مع الدقة والتركيز، بحيث قدمنا للقارئ الكريم مجموعة معلومات نظرية وتطبيقية بسيطة ومنتقاة ومتكاملة، يستطيع من خلالها أن يُكون نظرة شمولية عن الموضوع المدروس.

وبعد...

إن هذا الكتيب محاولة بسيطة نَهْديها إلى كل عشاق البحث الباراسيكولوجي من أجل مباركتها وتمحيصها. إننا نرحب بكل سرور، بكل نقد لها أو تعليق أو ردٍّ عليها، ونأمل من كل قلوبنا أن تَصُبَّ محاولات أخرى-لباحثين ومهتمين آخرين- في نفس هذا الإتجاه لإثراء الموضوع وإغنائه، وتوسيع دائرة النقاش حوله، وحول آفاق الإستفادة منه.

إننا نعتقد-وبكل تواضع- أننا قُمنا بواجبنا بقَدر ما سمحتْ لنا به ظروفنا، وعلى الفعاليات المثقفة المهتمة بالبحث الباراسيكولوجي أن تقوم بدورْها المنوط بها، والله نسأل أن يوفق الجميع إلى ما فيه الخير والسلام.

ملحق : معجم باراسيكولوجي صغير

معجم باراسيكولوجي صغير

الوصيل، المرْسل — L'Agent

هو الشخص الذي يقوم في عملية التخاطر بدور المرسل، وتتخذ الرسالة شكل معلومات أو أحاسيس أو انفعالات.

الهالـة — L'Aura

شعاع غير مرئي للعين العادية يحيط بالجسم الإنساني وبأجسام الأحياء الأخرى، وهو ذو طبيعة كهروطيسية وكان سيمون كيرليان أول من صوّر هذا الشعاع بواسطة جهاز صممه خصيصا لهذا الغرض، وقد عبر كثير من الوسطاء عن رؤيتهم لمختلف الهالات في حالات الغيبوبة الوساطية أو المغناطيسية (التنويمية).

الرؤية التلقائية، رؤية المقابل — L'Autoscopie

وهي القدرة الجانبية على رؤية الأعضاء الداخلية للجسم، أو رؤية المقابل الأثيري، وذلك بدون استعمال أي وسيلة حسية، وأكثر ما تقع هذه الظاهرة في التنويم المغناطيسي.

المجال الحيوي — Le champs vital

ويطلق عليه أيضا اسم المجال الكهربائي والحقل البيولوجي ويتكون من إشعاعات تحيط بالأجسام الحية وتتخذ صورة هالة (راجع هالة).

الجراحة الجانبية (النفسية) — La chirurgie psychique

مصطلح يفسر قدرة جانبية لبعض الأشخاص يقومون بعمليات جراحية ناجحة بدون الإستعانة بأي أداة طبية تشريحية، فقط باستعمال أيديهم، وأثناء العملية يُرى الدم خارجا من مكان الجرح المستحدث باليد، وتُستأصل الأعضاء الداخلية المريضة للمصاب، وبعد الإنتهاء من العلاج، يمرر الجراح يديه حول مكان الجرح، فيندَمِل في الحال دون أن يترك أي أثر للدم، ويفسر القائمون بهذه الجراحة هذه الظاهرة بتدخل أرواح أطباء من العالم الآخر!

ومن أشهر الوسطاء المعالجين الفلبيني دافيد إليزالد David ELIZALDE وزوجته هيلين HELEN وهناك أيضا البرازيلي أريغو Arigo.

الجسد النجمي — Le corps Astral

وهو الشبح الأثيري المتحد بالجسد المادي، ووُجودُهُ يفسر ظواهر الطرح الكوكبي والإستبصار والتكهن النفسي.

الإزدواج — Le Dédoublement

(راجع الجسد النجمي)

علم الشياطين — La Démonlogie

علم يبحث في دراسة الشياطين وفي المعتقدات المتعلقة بها.

المقابل — Le Double

(أنظر الطرح الكوكبي والجسد النجمي)

الكتابة التلقائية — L'Ecriture automatique

وهو نوعٌ من الكتابة غير الواعية، ويتم بواسطة التركيز العقلي الذي يؤدي إلى فتح أبواب اللاشعور، وهكذا تسترسل اليد في كتابة أشياء رفيعة أو معلومات قيمة أو خزعبلات، ويقول مستحضرو الأرواح بأن روحاً من العالم الآخر تهيمن على يد الوسيط، فتكتب عبرها ما تريد توصيله إلى عالم الأحياء!

الإكتوبلازم — L'Ectoplasme

مادة على شكل بخار أو ضباب تُستخرج من فتحات الجسم (جسم الوسيط) أثناء الغيبوبة الوساطية، وهي قابلة للتشكل، تتراوح ألوانها بين الرمادي والأسود والأبيض، اتضح من خلال تحليلها أنها مكونة من خلايا آدمية ومن

كلوريد الصوديوم، وقد يفسر وجود مادة الإكتو بلازم ظواهر الموائد المتحركة، وبعض ظواهر تحريك الجمادات.

إ.ف. ح (الإدراك فوق الحسي) E. S. P

عبارة من وضع الدكتور راين، وتجمع كل الإدراكات التي لا تعود في أساسها إلى حواسنا الخمس المعروفة كالتخاطر والإستبصار، إلخ...

الشفاء الجانبي La Guérison paranormale

لبعض الأشخاص القدرة على شفاء الأمراض بمجرد وضع اليد أو تمريرها على المكان المصاب، وبواسطة جهاز كيرليان تَمَّ رصد أشعة تشبه ألسنة اللهب تخرج من أصابع يد المعالج، وعند وضع اليد أو تقريبها من العضو المريض، يشعر الشخص بنوعٍ من السخونة الشديدة تخترق عضوه المصاب، وهذا يفسر وجود طاقة حقيقية لدى بعض الناس، خلافا لما يذهب إليه بعض الباحثين من أن الأمر يعود إلى الإيحاء الذاتي فقط، ويسمي المسمريون هذه الطاقة بالمغناطيسية الحيوانية، وأشهر من كَتَبَ عن هذه الطاقة وطرق تنميتها هناك الفرنسي بول جاغو، والإنجليزي ماثيو مانينغ MATHEW MANNING.

الكارما Le Karma

كلمة سنسكريتية تعني الفعلَ وتأثيره، وفي الديانات الهندية، وبالخصوص عند البراهمانية والبوذية، تعبر

الكارما عن ارتباط الإنسان في حاضره ومستقبله بأحداث حيواته السابقة التي عاشها في السابق على الأرض، وذلك وفقا للمثل الشائع "ماتزرعه تحصده"، فإن "زرع" الإنسان في حيواته السابقة خيراً، فإنه يجني في حاضره ومستقبله خيراً، والعكس، وعموماً، فحين يولد الإنسان سعيداً أو شقيا، فلا يرجع هذا الى ظلم إلهي بقد ما يتعلق بسيرته الماضية على الأرض!.

الكونداليني Koundalini

طاقة تتمركز في نهاية العمود الفقري، ويمكن استثارتها بواسطة بعض تمارين اليوغا الصعبة، أو بمُمارسة الجنس شرعيا وفق وضعيات خاصة، وتتخذ هذه الطاقة شكل قوىً عقلية ونفسية جانبية مثل الإستبصار وتحريك الجمادات وغير ذلك من الظواهر غير العادية.

ومن أبرز من تكلم عن هذه الطاقة الفريدة البوذي لوبسانغ رامبا في كثير من مؤلفاته المشهورة.

التجسد La Matérialisation

ظاهرة تحدث على يد الوسيط، ويفسرها الروحيون بتدخل أرواح من العالم الآخر، وتتخذ التجسدات شكل أجزاء من الجسم الإنساني أو تشبهه في كليته، ويمكنها اتخاذ أشكال مرئية (انظر [illegible])...

الوسيط Le Médium

هو الشخص الذي تحدث على يديه ظواهر جانبية غير عادية، وغالبا ما يكون هذا الحدوث أثناء الغشية، وحسب النظرية الروحيـة، فـإنه يلعب دور الوسـيط بين الأمـوات والأحياء !

المسمرية Le Mésmérisme

وهي نظرية مسمر حول السيال الكوني العام، وتأثير الأفلاك على الجسم الإنساني.

مذهب الغيبيات أو العلوم الخفية L'occultisme

مـصطلح استـعمل منذ العصـر الوسيط للتدليل على القـوى الخـفيـة للطبـيعـة والروح، وقد استـبدل بمـصطلح باراسيكولوجيا الذي أصبح متداولا بكثرة في المراجع التي تعالج موضوع القوى الخفية للإنسان.

الموجات الدماغية Les ondes cérébrales

ويتم قيـاسهـا بواسطة جهـاز تخطيط الدمـاغ electro-encephalographe، وترتبط هذه الموجات بنشاط الدماغ في كل حـالات الوعي، ويمـيـز العلمـاء بين أربعـة أنواع من الموجات الدماغية :

1- مـوجات ألفا (alpha) : تكون متـوسطة، ونظمها ما بين 8 و 12 موجة في الثانية، وتدل على الهدوء الفكري

والجسـدي أو حـالة التـأمل، ويمـكن الحـصـول عليـهـا لدى الشـخص العـادي باسـترخـائه جسـديا ونفـسـيـا مع إغـلاق العينين.

2- مـوجـات بيطا (Bêta) : تـكون سـريعـة النظم (مـابين 13و22 مـوجـة في الثـانيـة) وتظهـر أثنـاء مـمـارسـة الإنسان للحركة والتفكير، وتبقى لدى بعض الأشخاص وهمُ غالقو أعينهم، وهؤلاء واقعون تحت سيطرة التخيل (أحلام اليقظة).

3- موجات ثيتَا (Thêta) : بطيئـة (ما بين 4 و 7 موجات في الثانية)، وجودها مرتبط بحالة مزاجية انفعالية سلبية.

4- موجات دلتا (delta) : أشد بُطْءاً من الموجات السابقة (مابين 1 و 3 موجات في الثانية)، وتظهر في حالة النوم العميق.

وتجـدر الإشـارة الى أنه تم الكشف عن عـلاقـة هذه المـوجات بنشـاط العـقل، وهكذا، فـالدمـاغ، أثنـاء التـخـاطر يُصدر موجات ألفا، وفي ظاهرة تحريك الجمادات موجات ثيتا.

تصوير الأفكار La penséographie

قـدرة غـريبـة جـدا، ظهـرت لأول مـرة على يد شـخص يوناني الأصل، أمريكي الجنسية يدعى تيد سيريوس Ted

Serios الذي كان بإمكانه "إنتاج" صور متنوعة بعيدة بمجرد التركيز العقلي على آلات أو أفلام فوتوغرافية أو ألواح حساسة، ويفسر بعض العلماء هذه الظاهرة على أنها شكل من أشكال السيكوكينيزيا (تأثير العقل في المادة).

المتلقي — Le percipient

هو القطب الثاني في عملية التخاطر، ويقوم بتلقي رسالة الوصيل.

الروح الضاج — Le poltergeist

مصطلح يشير إلى الظواهر الجانبية ذات الطبيعة الطاقوية مثل الضجيج غير المفسر، ونقل الأجسام والأشياء بدون لمس، ويعتبر علماء علم نفس الخوارق ظاهرة الروح الضاج حالة تلقائية للسيكوكينيزيا، تحدث بواسطة شخص حاضر في ذلك المكان، أما أنصار المذهب الروحاني، فيعتقدون أن السبب في حدوث هذه الظاهرة يرجع إلى تدخل أرواح الموتى!

التنبؤ — La precognition

إدراك فوق حسي يمثل القدرة الجانبية على التنبؤ بأمور مستقبلية بمعزل عن استعمال أي من الحواس الخمس المعروفة.

التنبؤ بسوء — La premonition

ويرتبط بالإخبار عن حدوث أمر مستقبلي سيء كموت شخص ما، أو وقوع كارثة، إلخ... ويتصف التنبؤ على العموم بالندرة، ويمكن أن يتمظهر في شكل رؤيا منامية.

علم طاقة البسي — La psilogie

تقوم الظواهر الجانبية بقسميها العقلي والفيزيقي على نوع من الطاقة يُسمى طاقة بسي Psi، وهي تسافر في الزمان والمكان، ومازال العلم الحديث مُتعثرا في تحديد نوعية هذه الطاقة وشروط عملها وكيفية تنشيطها، والمصطلح المذكور أعلاه la psilogie مصطلح كندي جديد، ويشير إلى كونه علما يهتم بدراسة طاقة البسي المفترضة، وتحقيق الظواهر الجانبية التي تقوم عليها.

التحريك النفسي — La psychokinésie (effet Pk)

ويعرف المصطلح أيضا بالسيكوكينيزيا، وهي نوعٌ من تأثير العقل في المادة عن بعد، مثل تحريك أجسام صلبة ونقلها من مكان إلى آخر، ولحد الآن، لم يتوصل العلم الى فهم إوالية هذه الظاهرة المحيرة، ومن أشهر الوسطاء الذين تحققت على أيديهم هذه الظاهر الإيطالية أوزابيا بلادينو Eusapia Paladino والروسية نليا ميخائيلوفا.

الباراسيكولوجيا الطاقوية La psychotronique

مصطلح وضعه علماء تشيكيون سنة 1968 منهم ZDENEK REDJAK، وذلك لتعويض مصطلح باراسيكولوجيا الذي وضعه Dessoir سنة 1889، والهدف من تغيير المصطلح هو توظيف المعارف الفيزيائية والنفسية والبيولوجية من أجل دراسة الظواهر الجانبية.

القنقنة La radiesthésie

موهبة يمتلكها بعض الحساسين، يستطيع بفضلها تحديد مجاري المياه تحت الأرض، والعثور على الأشياء المفقودة، واكتشاف الكنوز والمعادن النفيسة، وذلك باستعمال بندول أو عصاً قصيرة، وتُعتبر القنقنة ظاهرة باراسيكولوجية توظف فيها طاقة البسي.

العودة للتجسد La réincarnation

مذهب يقول أصحابه إن الإنسان لا يحيا مرة واحدة على الأرض، بل مرات متعددة، والهدف من تعدد الحيوات على الأرض هو تطور الروح وتخليصها من الرذائل! وقد وجد هذا المذهب رواجاً علمياً كبيرا، واستقطب اهتمام كثير من العلماء والباحثين منهم أيان ستيفنسون وهانز هولزر وغيرهما، ويعتبر ألبير دي روشا رائدا أولا في بحث مسألة العودة للتجسد، وقد حقق كثيرا من الحالات بواسطة التنويم المغناطيسي (راجع أيضا: الكارما).

علم مستويات الوعي La sophrologie

وهو علم يبحث في جميع مستويات الوعي البشري من نوم ويقظة وتنويم وتأمل، إلخ... إن السوفرولوجيا علم، وفلسفة وعلاج وفن ووسيلة بحث في المعرفة، ابتكرها الإسباني كايسيدو في الستينات من هذا القرن، وتستفيد من دراسة التنويم واليوغا والزين الياباني والتصوف.

استحضار الأرواح Le spiritisme

نظرية تُرجع أسباب بعض الظواهر الجانبية إلى فعل أرواح غير متجسدة (أرواح الموتى)، وحسب هذه النزعة، فإن الذكاء الإنساني لا يختفي بعد الموت، إنه يتابع تطوره في عالم غير مشروط بالمكان والزمان، ويمكن لهذا الذكاء أن يظهر للأحياء بوساطة الوسطاء، ويقول تعريف آخر بأن استحضار الأرواح علمٌ موضوعه البرهنة التجريبية على وجود الروح وخلودها بواسطة الاتصال بالموتى!

المذهب الروحاني Le spiritualisme

مذهب يؤمن أصحابه بوجود وخلود الروح البشرية، وتعتبر هذه النزعة أساس كل الديانات.

الغشية La transe

حالة نفسية تلقائية أو مُحدثة، تتميز بفقدانٍ جزئي أو كامل

للوعي، فيَسْتطيع الوسيط إحداث الغشية لنفسه بنفسه (التنويم الذاتي) أو بواسطة شخص آخر (التنويم الغيري).

الرؤية بغير العين — La vision extra-rétinienne

ثبت بالتجربة أن بعض الأشخاص لايرون بأعينهم، بل بحواس أخرى منها الشم واللمس، ومن هؤلاء الروسية روزا كو ليشوفا Rosa Koulechova التي استطاعت عن طريق اللمس بأصابع يديها قراءة المطبوعات، والتعرف على محتويات الصور والألوان تماما كما يراها مُبصرٌ بعينيه.

الزين — Le zen

كلمة يابانية مشتقة من الكلمة الصينية "تْشانا" التي تعني تركيز الروح، وهو (أي الزين) رياضة جسدية وروحية الهدف منها السمو بالروح البشرية إلى مرحلة "الاتحاد" بالله، وذلك بفضل القيام ببعض تمارين التأمل والتنفس، وهو بهذا قريب، في شكله وجوهره من اليوغا، ويكتسب السالك بمُمارسته قوىً "خارقة".

مراجع الكتاب

مراجع الكتاب

أولا : بالعربيـــة :

- د. أمين رويحة : التداوي بالإيحاء الروحي، الطبعة الثانية، دار القلم، بيروت 1974 .

- المحجوب مزاوي : الظواهر النفسية الخارقة بين العلم والفلسفة والدين، الطبعة الأولى، مطبعة النجمة، الرباط 1987 ، وللأستاذ المحجوب كتاب آخر يحمل عنوان : التنويم المغناطيسي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط 1990 .

- د. المهدي بنعبود : الإنسان وطاقته الروحية، منشورات داتابريس، الدار البيضاء 1989.

- بول جاغو : التنويم المغناطيسي، ترجمة بهيج شعبان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1955.

- (جمع وتنسيق) يمنى زهار : عالم غير منظور خارج القواعد العلمية، الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1982 .

- د. ميلاد ريزلا : تدريب الإدراك الحسي الفائق،

ترجمة إقبال أيوب، سلسلة كتاب الباراسيكولوجي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد 1988.

- مجلة الأعماق، العدد الثاني، السنة الأولى، يونيو 1973، مطابع المغرب الكبير، الرباط.

- د. مصطفى غالب: التنويم المغناطيسي، سلسلة: في سبيل موسوعة نفسية، مكتبة الهلال، بيروت 1978.

- د. سليمان النجار: الحاسة السادسة والطاقة النفسية، دار النهار للنشر، بيروت 1981.

- عبد الحميد الجوهري: الشفاء بالتنويم المغناطيسي والطاقة الروحية، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 1988.

- عبد الرزاق نوفل: من أسرار الروح، الطبعة الأولى، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة 1977.

- د. عبد السلام البقالي: مدخل الى الكمال الجسدي والروحي، الطبعة الأولى، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء 1986.

- عبد الفتاح السيد الطوخي: النجاح في علوم النفس والتنويم والأرواح، مكتبة العلوم الفلكية، بيروت (بدون سنة طبع).

- د. فاخر عاقل: معجم علم النفس، الطبعة الأولى،

دار العلم للملايين، بيروت 1971.

- فؤاد شاكر: الأشباح والأرواح: الحقيقة والخرافة، الطبعة الثانية، المكتبة الثقافية، بيروت 1986.

- د. رءوف عبيد: الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك (في جزءين)، دار الفكر العربي، القاهرة 1982، وللدكتور رءوف عبيد مؤلفات أخرى منها:

- مفصل الإنسان روح لا جسد (في ثلاثة أجزاء). الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، القاهرة 1975-1976.

- في الإلهام والإختبار الصوفي: جولة بين الفلسفة والتجريب، دار الفكر العربي، القاهرة 1986.

- ظواهر الخروج من الجسد: أدلتها، دلالاتها، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة 1984.

- شيلا أوستراندر و لين شرودر: علم نفس الحاسة السادسة، ترجمة هنرييت عبودي، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت 1979.

ثانيا: بالفرنسية:

- A. VAN LysebeTH : J'apprends le Yoga, éd : Flammarion, Belgique 1976.

- CHARLES De Liguori : l'hypnotisme, éd : de vecchi.

- H. Boon- y. DAVROU- J.-c. MACQUET : La sophrologie, éd : RETZ-Poche, 1989.

- Hypnose, magnétisme, relaxation (textes réunis et commentés par Michel Damien) éd : Sand, France , 1984.

- Historia, n 427 Bis (numéro spécial) paris 1982.

- Jean Dauven : les pouvoirs de l'hypnose, éd : Sand, Paris 1985.

- Jean Barry : Demain, la nouvelle parapsychologie, éd : Dangles, Paris 1980.

- Léon CHERTOK : l'hypnose, éd : P.B.P, paris 1972.

- Paul-clément Jagot : magnétisme, hypnotisme, suggestion, éd : Dangles, Paris 1989.

- Pierre Daco : les prodigieuses victoires de la psychologie moderne, éd : Marabout, Verviers 1985.

- Raymond Réant et Alain Sotto : pouvoirs étranges d'un clairvoyant, éd : Tchou, Paris 1977.

- Roger Luc Mary : hypnose, éd : de vecchi, paris 1990

- La radiesthésie, éd : Marabout, Verviers 1983.

- T. Lobsang Rampa : les secrets de l'aura, éd : j'ai lu,

paris 1990.

- Encyclopédie : les mystères de l'esprit, 15 volumes, Rombaldi éditeur ; quelques titres (6 T) :

- Andrija Puharich : les états seconds, Rombaldi éditeur (Malesherbes) 1980.

- Colin Wilson : l'occulte, Rombaldi éditeur, (Malesherbes) 1979.

- Louisa. E. Rhine : Les voies secrètes de l'esprit, Rombaldi éditeur (Malesherbes) 1979.

- Lyall Watson : Histoire naturelle du surnaturel, Rombaldi éditeur (Malesherbes) 1979.

- René Pérot : l'effet PK, Rombaldi éditeur, (Malesherbes) 1980.

- Robert Tocquet : les pouvoirs du surnaturel, Rombaldi éditeur (Malesherbes) 1980.

- Gilbert Tordjman : Comment comprendre l'hypnose, éd : le Hameau, paris 1977.

- Giovanni Sciuto : le magnétisme qui guérit, éd : Jacques Grancher, paris 1990.

- Henri Baruk : l'hypnose, éd : P.U.F. paris1981.

paris 1972.

- Yvonne Castellan : la métapsychique, éd : P.U.F, paris 1960.

محتويات الكتاب



رقم الإيداع القانوني : 334 / 1993

ردمــــــك : 6 - 0 - 9559 - 9981
7 - 0 - 9560 - 9981